الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليـم العالـــي و البحـث العلمـــي

جامعـة محمد بوضيـاف – المسيلـة –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

المؤسسات الدينية والتعليمية في طرابلس الغرب خلال القرنين 18 _ 19

(1711 _ 1911)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص التاريخ المعاصر

إعداد الطالبة:

شويطر نجاة

تحت إشراف الأستاذ(ة):

رواجعية أحمد

السنة الجامعية: 1436-1437 هـ / 2015-2016م

تــشكـر ات

بـسم الله الــرحـمـن الــرحـيـم

الشكر لله والحمد لله على ما وفقنا إليه من إتمام مذكرتنا للتخرج
ونيل شهادة الماستر
نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الدكتور المحترم المشرف **رواجعية احمد** الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه ، كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع أساتذة قسم التاريخ المعاصر ، كما لا ننسى أن نشكر جزيل الشكر كل من سهر على كتابـة المذكـرة **زوجي الحبيب : شبنقة نورالدين**

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد ولو بكلمة وفقكم الله

الإهـداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد قرة العين.

أما بعد :

أقدم شكري لله رب العالمين بتوفيقه لي في إتمام الدراسة لنيل شهادة الماستر وأطلب من المولى أن يجعل شهادتي خدمة للإسلام والإنسانية .

و أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الدكتور **رواجعية أحمد** الذي كان مؤطرا ممتازا وسندا رائعا في انجاز هذا العمل المتواضع بتوجيهاته وإعطاءه النصائح

وأتقدم بإهدائي الخالص لزوجي الغالي **نورالدين شينقة** اللذي ساعدني بكتابة المذكرة والسهر على توفير الجو المناسب للعمل وحرصه على نيلي هذه الشهادة .

وأتقدم بإهدائي الحار للوالدين الكريمين الأب الغالي **عمر شويطر** و **شينقة بورحلة** والأم الحنونة **شويطر أمباركة** و **عزوز خيرة** اللذان ساعداني بالدعاء والتشجيع على نيل هذه الشهادة .

كما لاأنسى الأجداد والجدات بالدعاء لهما بالرحمة وأن يجعل قبورهم روضة من رياض الجنة،

وأهدي عملي هذا إلى أخوتي و إخوة زوجي الذين كانوا سندا لي ودعما وسراجا منيرا ،

أهدي عملي إلى الأخوال والخالات ، الأعمام والعمات ، وكل الأهل بدون إستثناء.

وإلى الأستاذ **قويدر عاشور** الذي لم يبخل عني بتوجيهاته وسنده ودعمه في إعداد المذكرة .

وكل الأصدقاء الذين لم يكتبهم قلمي ويذكرهم قلبي وكل من ساهم من قريب أو بعيد.

وجميع الأساتذة من المرحلة الإبتدائية إلى المرحلة الجامعية

المقدمة :

تمتعت طرابلس الغرب في الفترة مابين 1711 – 1835 تحت حكم الأسرة القرمانلية بنوع من الإستقلال الذاتي ، كما تمكن بعض أفراد البلد من المشاركة في الحكم في مناصب دنيا ، وجعل اللغة العربية هي لغة الدواوين والمخاطبة ،وظهور بوادر فكرية كان ورائها استتباب الأمن وتحسن الأوضاع ، وبروز نخبة من العلماء كان لهم صيت في بلاد المشرق والمغرب ، و كان لهم دور بارز في حياة العامة وعلاقتها بالحاكم ، وبسقوط حكم الأسرة القرمانلية وعودة الحكم العثماني إليها في 1835 – 1911 في ظروف صعبة خاصة بعد ضياع الجزائر من سلطة الدولة العثمانية ، مما استوجب عليها العمل على تحديث القوانين والأنظمة والعمل على إصلاح مرافق الحياة السكان ، وتبرز في هذه الفترة نخبة أخرى من رجال الدين ، والمثقفين ، وينشأ فيها رواد النهضة الثقافية والفكرية في طرابلس الغرب ، كان لهم شأن عظيم في الحياة السياسية والعلمية .

دوافع اختيار الموضوع :

إن اختياري لهذا الموضوع " المؤسسات الدينية والتعليمية في طرابلس الغرب خلال القرنين 18- 19 م (1711 – 1911) لم يكن وليد الصدفة ، وإنما تمّ باقتراح من الأستاذ " قويدر عاشور " .

ان موضوع " المؤسسات الدينية والتعليمية في طرابلس الغرب خلال القرنين 18- 19 م (1711 – 1911) ، الواقع الثقافي غير مستوفي الدراسة ، اللّهم إلا بعض الإشارات أو التلميحات التي لاتعطينا فكرة واضحة عن مدى اهتمام السلطة بالجانب التعليمي والديني وما ترتب عن ذلك على الواقع الإجتماعي والثقافي وحتى السياسي .

إن هذه الفترة عرفت عهدين العهد الأول تميز بانتقال السلطة من يد العثمانيين إلى يد الكرغلية (الأسرة القرمانلية) التي استعانت فيها السلطة في تسيير شؤون البلاد برجالات الإدارة المحلية .

الفجوة الكبيرة التي خلفها العهد العثماني الأول بين الطبقة الحاكمة والمحكومة ، مما دفع بالحاكم القرمانلي " أحمد باشا " في بداية حكمه بالاستعانة بالعلماء وشيوخ الزوايا لتوطيد سلطته على كامل البلاد .

إبراز دور المؤسسات الدينية وأثر العلماء الرّحالة القادمين في مواسم الحج على علماء وطلاب طرابلس الغرب ، وتحفيزهم وتعليمهم والإجابة على مسائلهم المطروحة .

والعهد الثاني يبدأ بعودة الحكم العثماني المباشر للمرة الثانية ، وما ترتب عليه من تحديث التعليم وتشجيعه وتطوير في المناهج والهياكل .

انتشار الوعي القومي وبداية النهضة مع نهاية القرن التاسع عشر التي أشعلت فتيلها سياسة التتريك ، ثم التدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية مما تولد عن ذلك بروز نخبة من المثقفين الذين حملوا لواء المقاومة بالقلم .

مصادر البحث :

كان إهتمامي يرتكز على جمع المادة من المصادر القريبة من الحدث والتي يمكن أن تعطينا الصورة التي تعكس مدى إهتمام السلطة والعلماء والفقهاء ومشايخ الزوايا بالمؤسسات الدينية والتعليمية بطرابلس الغرب ، ومن ابرز هذه المصادر كتاب "المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب " و " نفحات النسرين والريحان ممن كان

بطرابلس من الأعيان " للشيخ ' أحمد النائب الأنصاري ' ، بالإضافة إلى كتب الرّحالة مثل : رحلة أبو الطيب الفاسي ، ورحلة المنالي ، ورحلة ابن ناصر ، والتي جمعها الأستاذ الدكتور ' علي فهمي الخشيم ' في كتاب سماه "الحاجية من ثلاث رحلات في الأراضي الليبية " ورحلة الشيخ الحسين بن محمد الورتلاني ، ورحلة الحشائشي ، التي جمعها في كتاب " نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار " ، وكتاب " الحوليات الليبية " للمؤرخ والقنصل الفرنسي ' شارل فيرو ' ، بالإضافة إلى كتاب " المجتمع العربي الليبي" للمؤلف ' تيسير بن موسى ' و"مصادر دراسة الحياة الفكرية في ليبيا في العهد القرمانلي " للمؤلف ' عمار جحيدر ، كما تعتبر الدراسات السابقة والمشابهة التي يجب على الباحث تناولها وتحليلها وملاحظتها بدقة لإثراء بحثه ويعمق فيه قدر المستطاع نجد رسالة دكتوراه بعنوان " تاريخ ليبيا الثقافي والإجتماعي من خلال الرحالة العرب والأوربيين خلال ق 18 / 19 م " لصاحبها ' علي مفتاح ابراهيم منصور '.

وقد تناولت هذه المصادر والمراجع جوانب عديدة من واقع المؤسسات الدينية والتعليمية ودور العلماء وشيوخ الزوايا في الحياة العامة لليبيين ، فشكلت بالنسبة لموضوع البحث فصولا رئيسية ، ومادة خام مساعدة في وصف وتحليل واستنتاج للكثير من المقاربات التاريخية

الإشكالية :

مما لا شك فيه أنّ لكل بحث مشكلته الخاصة به التي تدعو الباحث إلى دراسة واستقصاء واقعه وفقا لمتطلبات عصره المليء بالمتغيرات التي تجعل منه إنسانا مرنا ، يكيف حاجاته وظروفه تبعا لمتطلبات المرحلة التي يحياها مسخرا كل إمكانياته لخدمة مجتمعه الذي يعيش فيه ، لذا فإنّ هذا البحث يدرس (المؤسسات الدينية والتعليمية في طرابلس الغرب بين القرنين 18 -19 (1711 – 1911) ومن هنا يمكن صياغة إشكالية البحث والتي تتمحور حول مجموعة من التساؤلات وهي كالأتي :

_ ما هي التحولات التي طرأت على المؤسسات الدينية والتعليمية في العهد القرمانلي (1711 – 1835) ثم العهد العثماني الثاني (1835 – 1911) ؟

_ هل للطرق الصوفية والمساجد والكتاتيب والزوايا دور في التعليم الديني ؟ هل التعليم في هاته المؤسسات كان يتم بجهود فردية أم هناك تدخل من السلطة ؟

_ هل خضعت المؤسسات الدينية والتعليمية لأي تحديث أو تشجيع ؟ أم تم تمييز بينهما من حيث التطور في الهياكل والمناهج ؟

_ ما هو الدور الذي لعبه الوقف في دعم التعليم في ليبيا في العهد القرمانلي والعهد العثماني الثاني ؟ وما هي مظاهره ؟

الصعوبات التي اعترضنني عبر مراحل البحث :

في بداية البحث واجهت صعوبات وعراقيل في الحصول على المادة الأولية الضرورية لإنجاز البحث والمتمثلة في جمع المراجع والمصادر والدراسات السابقة المشابهة المتعلقة بالموضوع ، أضف إلى ذلك أن هذه المادة الأولية شحيحة على مستوى مكتباتنا الجامعية أو الوطنية ، إلا أنني والحمد لله تمكنت من تجاوز هذه الصعوبات بفضل من الله ومساعدة بعض الأساتذة الجامعيين لإخراج هذا العمل على الشكل المطلوب .

خطة العمل :

الفصل التمهيدي : تناولت فيه

_ لمحة جغرافية عن المنطقة : تكلمت فيه عن الموقع الجغرافي لمنطقة طرابلس الغرب بشكل مفصل

_ الواقع السياسي في طرابلس الغرب ما بين القرنين (18 و19م): هنا كان العمل مقسم إلى جزئين ، الجزء الأول تناولنا فية نهاية الحكم القرمانلي (1711 – 1835) ، أما الجزء الثاني تكلمنا فيه حول عودة الحكم العثماني المباشر الثاني (1835 – 1911) ، أسبابه ، تداعياته ، نتائجه .

_ لمحة عن الواقع الثقافي : تطرقنا في هذا الجزء الحياة الثقافية والفكرية في العهد القرمانلي والحكم العثماني المباشر الثاني ، والمستوى التعليمي انذاك وخطوات الإصلاح المتخذة من السلطة اتجاه المؤسسات التعليمية والدينية.

الفصل الأول :تناولت فيه

_ الطرق الصوفية : قمنا بإعطاء تعريف ظاهرة التصوف والتطرق الى الطرق الصوفية المنتشرة في طرابلس الغرب كالطريقة القادرية والطريقة الشاذلية وذكر بالشرح لبقية الطرق المنتشرة في طرابلس الغرب انتهاء بالحركة السنوسية.

_ الكتاتيب: تكلمنا عن مختلف الأماكن التي كان يتم فيها التعليم الديني خاصة مساحته وموقعه وشكله ومختلف العلوم الدينية والآخرى التي كان يعلمونها ، نذكر منها كتّاب مسجد بن طابون ، وكتّاب مسجد الخطاب.

_ المساجد : تناولنا الدور الذي كان يقوم به المسجد من خلال نشر العلم والمعرفة وذكرنا عدة مساجد منها : جامع درده ، جامع الدراوي و جامع الحدادة.

_ الزوايا : كون الزوايا تعتبر مركزا اجتماعيا مهما يلجأ إليه ويتردد عليه العديد من الناس لأسباب شتى منها لغرض الحاجة مما جعلها تتحول إلى منبر لنشر العلم والمعرفة ، وأصبحت الزاوية مؤسسة فكرية تؤدي دورا اتفاقيا من خلال تعلم العلوم الدينية واللغوية والفقهية فيها ومركز لنشر الطريقة الصوفية التي تتبع الشيخ الذي أسس الزاوية حيث ارتبطت الزاوية باسمه ، الأمر الذي جعلها مركز إشعاع فكري وثقافي وحضاري خلال تلك الفترة ، ومن بين تلك الزوايا : زاوية الشيخ احمد زروق بمدينة مصراتة ، زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر بزليطن ، وختمنا الكلام بالتطرق إلى زاوية القادرية .

الفصل الثاني : تناولت فيه

ـ المدارس العثمانية : عملت الدولة العثمانية على تحديث التعليم وتشجيع العامة بإرسال أبنائهم للإلتحاق بالمدارس وتعلم العلوم الدينية واللغة التركية إضافة إلى بعض العلوم الأخرى وفق المرحلة التي يدرسها الطالب ومن بين تلك المدارس : المدارس الإبتدائية ، المدارس الرشيدية ، المدارس الإعدادية ، وصولا إلى الدراسات العليا .

ـ المدارس الأوربية : بالإضافة إلى المدارس التي أنشأتها الأهالي والوالي بمدينة طرابلس نجد وجود عدد من المدارس الأجنبية والتي أسست من قبل الجاليات الأوربية و أمام عجز الدولة العثمانية وحكومة الولاية خاصة بطرابلس ظهرت مدارس الجاليات الأوربية و زيادة حركتها التنصيرية نذكر منها : المدارس الإيطالية ، المدارس الفرنسية ، المدارس اليهودية ، ختاما بالمدارس الإنجليزية .

ـ مؤسسات الوقف ، تنظيمات الوقف ، مظاهر الوقف : المؤسسات الثقافية في العهد القرمانلي والعهد العثماني الثاني لا تكاد تخرج عن نطاق الكتاب والمساجد والزوايا والمكتبات ومعظمها للتعليم أكثر منها للثقافة ، وأن جل هذه المؤسسات كانت تغذيها مصادر الأوقاف التي تعد المورد الأول لها ، وأنواعها كثيرة فهناك من يقف العقارات أو الدكاكين أو أراضي فلاحيه أو عين بئر لأبناء السبيل ، تنفق مؤسسات الوقف أموالها في بناء المساجد والزوايا أو ترميمها ، كما تتكفل بدفع أجور الطلبة والعلماء وتوزيعها في شكل صدقات أو رعاية صيانة أضرحة الأولياء أو تقدم العون لأبناء السبيل ، وكان هذا النمو والتكاثر في الأوقاف ناتجا عن تشجيع الحكام ورعايتهم بدافع الورع والتقوى والتقرب إلى الله وأحيانا أخرى سعيا للحصول على تأييد ومعاضدة السكان المحليين ضد أعداء السلطة.

الخاتمة

الملاحق

الفصل التمهيدي

لمحة عن جغرافية المنطقة :

إن ولاية طرابلس الغرب ومتصرفة بنغازي المستقلة يقعان في إفريقيا الشمالية ، إن هاذين الإقليمين محاطان شمالا بالبحر الأبيض المتوسط وغربا بأيالة تونس وشرقا بأيالة مصر وجنوبا بالصحراء الكبرى ، والإقليمان حسب موقعهما الجغرافي يقعان بين (رأس أجدير) الكائن على الحدود التونسية وبين خليج السلوم الكائن في الشرق ويشكلان ساحة جميلة وتمتد ألف وثمانمائة كيلومتر ، إذا اعتبرنا حسب الاصطلاح الجغرافي مدينة غرينيج مبدأ للحدود يكونان محصوران بين 33،110 و 22،35 من خط العرض الشمالي وبين 8،28 و13،40 ،25 من الطول الشرقي أي أن هذه القطعة – بوضوح وتعريف عام – تنتهي برأس الجدير وخليج السلوم وجبال (تومو) ومع ذلك فأن تعريف وإيضاح كيفية هذه الإحاطة أكثر تفصيلا لا يخلو من الفائدة ، إذ أن الولاية من أجل التوجه اعتبار من (رأس أجدير) إلى صحراء الجزائر تدور ناحية الجنوب في شكل نصف دائرة وبعد إتباع مجرى (وادي المقطع) يمر من (سميدا) فيحدث نتوءا في الجنوب الغربي من (بئر تونين) ومن هنا تنحني الحدود صوب الجنوب بدرجة محسوسة فتمر من غربي (غدامس) وتمشي سريعا مع الطريق الجنوبية إلى (غات) وتتصل بسلسلة جبال (تومو) الكائنة جنوبيها، أما الحدود الشرقية للولاية فتبدأ من خليج (السلوم) فتمشي مع الخط الذي يشكل الجهة الشرقية من واحة (الجغبوب) وبعد أن تجتاز أولا قضاء (أوجله وجالو) الكائن جنوبيه والصحراء المديدة المسكونة بالأهالي الرحل تتم عقدة الالتصاق والارتباط بسلسلة جبال (تومو) (1).

(1)- محمود ناجي ، **تاريخ طرابلس الغرب** ، ترجمة عبد السلام ادهم ومحمود الاوسطى ، الجامعة الليبية ، بنغازي ، 1970 ، ط1 ، ص 13 – 14 .

لمحة عن الواقع السياسي في طرابلس الغرب ما بين القرنين (18 – 19 م) :

نهاية الحكم القرمانلي :

تولى السلطة في ليبيا مع بداية القرن الثامن عشر وخلال عشر سنوات ، تسع ولاة كان همهم الوحيد هو تحقيق مآربهم الشخصية وإهمال الرعية التي كانت تتخبط في فوضى عارمة من أشدها أعمال النهب والقتل وعدم الإستقرار الإجتماعي (1).

وفي هذه الظروف استطاع أمين الخزينة (الخزندار) من تولي منصب الداي ويدعى أبو ميس الذي عمل على فرض الأمن وألزم الجميع على بالطاعة ، بينما كان يرى في أحد ضباطه وهو أحمد باشا القرمانلي شخصية قوية ومنافسا عنيدا يجب التخلص منه فاختلق ذريعة له بأن كلفه بمهمة تأديب أهل غريان وحمله رسالة مضمونها الفتك به فاطلع على فحواها ، وأطلع عساكره ، فطالبوه بالرجوع إلى المدينة والقضاء على الداي أبو ميس (2)، والمناداة بأحمد باشا دايا على طرابلس فرحب به السكان بحكم صلة القرابة التي تربطهم به ، كما يتمتع بصفات جيدة وأخلاق حسنة (3)، إن هذه الصفات الحميدة مكنته من ملاطفة أعيان ورجال الدين بطرابلس الذين ساهموا في اختياره واليا عليهم بل سعوا في استرضاء السلطان العثماني (4) ، حتى منحه فرمان يثبته كوالي على ولاية طرابلس ، وليؤسس لسلالة حاكمة تسلمت زمام الحكم فيها من عام 1711م إلى غاية 1835م .

سارع أحمد باشا القرمانلي (1711- 1745) إلى التخلص واستئصال بذور الفتن والثورات الداخلية فأخمدها بكل قسوة ، كثورات أهالي تاجوراء وترهونة ومسلانة (5)،واعدم كل من ارتكب جرما أو تآمر ضده ، ويجمع المؤرخين على هذه الثورات لو تزامنت في وقت واحد لكادت تقضي على الأسرة القرمانلية في بداية عهدها ، انصرف بعدها إلى البناء والإعمار (6)، وأدرك بأن إصلاحاته ستواجهها صعوبات خاصة من الإنكشارية فعمل جاد للتخلص منها ومن شغبها ، فأعد لهم وليمة وذبح رؤسائها وفرت البقية بلا رجعة من الولاية (7) ،إن أول ما اهتم به بناء أسطول بحري وتوجيهه لضرب السفن الاوربية في حوض البحر المتوسط مما أجبر هولندا وانجلتر للإسراع لدفع إتاوات لضمانة سلامة سفنها (8) ،كما رفع اسم السلطان من الخطبة ، وشكل مجالس شرعية تنظر في الدعاوي المقدمة دون موافقة مفتي الإسلام في الأستانة (9)،ولكنه استدرك الأمر فتراجع عن معادته للسلطان ، بينما شهدت سنوات حكمه الأخيرة بالتشدد وفرض ضرائب أثقلت كاهل السكان ، فأصيب بالعمى وتنازل على الحكم لابنه محمد باشا ، وقد دفعت به عزت إلى الانتحار 1745م .

---

(1)- رأفت الشيخ ، **تاريخ العرب الحديث** ،دار روتابرينت ، 1994 ، ص 299 .

(2)- محمد خير فارس ، محمود علي عامر ، **تاريخ المغرب العربي الحديث " المغرب الأقصى – ليبية "**، منشورات جامعة دمشق ، 2004/2003 ، ط2، ص 206.

(3)- عزيز سامح ألتر، **الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية**، ترجمة عبد السلام أدهم ، دار لبنان للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1969 ، ط1 ، ص 229 .

(4)- أحمد صدقي الدجاني ، **أحاديث عن تاريخ ليبيا في القرنين 18/19م** ، دار الفرجاني طرابلس ، 1965 ، ص 26 .

(5)- رأفت الشيخ ، المرجع السابق ، ص 302 .

(6)- حسن سليمان محمود ، **ليبيا بين الماضي والحاضر** ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، 1962 ، ص 185 .

(7)- أحمد النائب الأنصاري ، **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب** ، دار المحدودة ، لندن ، 1984 ، ج1 ، ص 289 .

(8)- زاهر رياض ، **شمال افريقيا في العصر الحديث** ، القاهرة ، 1967 ، ص 105 .

(9)- محمود ناجي ، المرجع السابق ، ص 154 .

ورث محمد علي باشا (1745- 1754) حكم ولاية طرابلس الغرب هدوء أمني ورخاء إقتصادي ، وارتبطت مع جيرانها بعلاقات حسنة ، واصبحت مهابة الجانب وسارعت الدول الأوربية لطلب الأمان لسفنها في حوض المتوسط ، وتوافد عليها التجار من كل حدب وازدهرت التجارة (1) ، إلا أن هذه الأوضاع لم تدم على حالها بسبب تدخل أقاربه في أمور الحكم وظهور ثورات مناوئة لحكمه ، انتهى به الأمر إلى أن قتل في إحدى حفلات الفسق والمجون عام 1754م .

وصل الوالي علي باشا القرمانلي إلى سدة الحكم بعد وفاة والده 1754 م ، والولاية تعيش أسوأ أوضاعها حيث لم يلبث أن واجه منذ توليه السلطة العديد من الانتفاضات والثورات والتمردات في العديد من أقاليم الولاية إلى جانب تواصل الضغوطات الأوربية عليه إلا أنه تمكن من مواجهتها بحزم ، حيث تمكن من التخلص حتى من ابن عمه حاكم من درنه خليل بك الذي عارض نشاط القرصنة ، ومصطفى أبو شاقور الذي طالب بتولي حكم ولاية طرابلس (2) ،

ويصف الكثير من المؤرخين هيمنة الأعلاج القراصنة على الحكم ، ففيرو وميكاكي يصفا حكم علي باشا بأنه قد استسلم إلى الكيجيرية فسلبوه الإرادة ، وصاروا يحكمون البلد باسمه ، وعطّلوا وظائف الديوان (3). وأمام هذه الأوضاع المزرية استغلها أحد المغامرين يدعى علي برغل الجزيري* فعرض على السلطان العثماني سليم الثالث طريقة تمكنه من التخلص من حكم الأسرة القرمانلية في طرابلس الغرب ، واستعادة سيادة السلطة عليها بشرط تعيينه واليا عليها ، فوافق السلطان على ذلك دون تردد وهاجم طرابلس (4)، بسفن على متنها 400 رجل فنزلوا طرابلس في جويلية 1993 م ، وقرئ فرمان السلطان فما كان من علي القرمانلي وأسرته إلاّ الفرار من طرابلس إلى تونس (5)، كما كان متوقع فلما استولى على المدينة أباحها لجنوده فقتلوا ونهبوا أموال أهل البلد وفسقوا فيها ثم اتفق مع رجاله للاستيلاء على تونس وتحقق ذلك في وقت قصير مما أثار سخط باي تونس حمودة باشا **، فجمع قواته بقيادة الوزير مصطفى خوجة*** ، واستطاع تحرير جربة ودخول مدينة طرابلس وتحريرها (6)،

---

(1)- محمد خير فارس ، محمود علي عامر ، **تاريخ المغرب العربي الحديث " المغرب الأقصى – ليبية** ، ص 212 .

(2)- علي مفتاح ابراهيم منصور ، **الرّحالة العرب ودورهم في كتابة تاريخ ليبيا السياسي والإجتماعي في القرنين 18/17 م** ، منشورات مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية بدار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ليبيا ، 2005 ، ص 245 .

(3)- شارل فيرو ، **الحوليات الليبية منذ الفتح الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي** ، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي ، منشورات جامعة قار يونس ، ليبيا ،(د.ت.ط) ، ص 318.

* علي برغل الجزايرلي إنكشاري عثماني، أقام في الجزائر مدة طويلة حيث عمل قرصانا تحت إمرة دايات الجزائر ثم شغل منصب رئيس البحرية، قبل أن ينتقل إلى اسطنبول .وفي 26 يوليو 1794 استولى على الحكم في طرابلس الغرب، مطيحاً بعلي القرمانلي بفرمان عثماني .

(4)- ردولفو ميكاكي ، **طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي** ، تعريب طه فوزي ، دار الفرجاني ، طرابلس ، ليبيا ، (د.ت.ط) ، ص 89 .

(5)- رأفت الشيخ ، **تاريخ العرب الحديث** ، المرجع السابق ، ص 310 .

(6)- أحمد النائب الأنصاري ، المصدر السابق ، ص 301 – 306 .

** حمودة باشا أو حمودة باشا بن علي أو حمودة باي باي تونس من 26 ماي 1782 إلى 15 سبتمبر 1814، وهو خامس بايات تونس.هو ابن علي باي اعتبرت فترة حكمه من أحسن فترات الحكم الحسيني في تونس عرف بذكائه واعتداله وحنكته في تسيير أمور الدولة .

*** ينحدر مصطفى خوجة من جورجيا، وقد جيء به صغيرا إلى علي باشا من العاصمة العثمانية إستانبول حوالي عام1730 ، ثم بعد زوال دولته وعودة أبناء حسين بن علي إلى الحكم عام1756 ، أقام بالمدرسة الباشية التي أنشأها علي باشاقرب جامع الزيتونة بتونس ، توفي عن سن متقدمة يوم 22 جمادى الثانية 1215 هـ 12- أكتوبر 1800 م، سياسي تونسي تولى أهم وزارة في عهد حمودة باشا، وكان قبل ذلك مربيا ومعلما له.

بينما فر علي برغل إلى الإسكندرية في جانفي 1795 م ، ونزل ضيفا على مراد بك ، فأنزله في قصر الجيزة (1).بعد فرار علي برغل إلى مصر عاد القرمانليون إلى طرابلس فتنازل علي لابنه على الحكم 1795م ، بحضور الوزير التونسي مصطفى خوجة والعلماء وأعيان الجند ووجوه البلاد (2) ،وكان أحمد مهملا لشؤون الحكم منهمكا في الملذات وشرب النبيذ مما زاد في سخط السكان عليه (3).

استطاع يوسف باشا الوصول إلى السلطة بعد أن تخلص من قتل أخيه الأكبر حسن ثم من أخيه الأوسط أحمد وأخذ يقترب إلى السكان مبينا لهم انه يستطيع إنقاذ البلاد من الفوضى ، مادفع بأعيان طرابلس للجوء إلى باشا تونس وقنصل فرنسا ليتوسطا له عند السلطان العثماني ، فوافق هذا الأخير بإصدار فرمان على تولية يوسف واليا على طرابلس "4"،

استطاع يوسف باشا بحنكته التحكم في زمام أمور الحكم بالشدة واللين والوقوف أمام ضغط القوى الثلاثة الانكشارية والكروغلية فاستخدمها ضد الأوربيين والقضاء على الثورات الداخلية كثورة أهل غريان بزعامة الشيخ عبد الوافي 1803 م ، وثورة احمد سيف النصر في فزان 1806 م "5"،فقد تمكن من القضاء عليها بشدة "6".

تمكن يوسف باشا القرمانلي من إعادة إقرار النظام بالقضاء على مسببات الفوضى كالسرقة وأعمال قطاع الطرق فأمر بإعدام كل من يرتكب جرما أو اعتداءا ، كما اظهر تسامحا كبير نحو اليهود وعاشوا في أمان وطمأنينة "7" ، وأمام سوء الأوضاع وأسلوب الشدة والغلظة التي عانى منها الناس في عملية جمع الضرائب ، هذا ما زاد في كراهية وحقد الناس على الباشا وأعوانه "8" .

إن الوضع المزري الذي أصبح يسود ولاية طرابلس الغرب أمر السلطان محمود الثاني * ، بتوجيه أسطول بحري إلى طرابلس الغرب الذي رسا في 21/ 05 / 1835 م بميناء طرابلس بقيادة نجيب باشا ، واستدعى إلى سفينته علي باشا وأبلغه بعزله من منصبه بأمر من السلطان ، ثم اجتمع بالأعيان و العلماء و القاضي وقرأ عليهم فرمان الذي نص على نهاية حكم الأسرة القرمانلية في ولاية طرابلس الغرب وتعيين مصطفى نجيب باشا واليا عليها "9".

---

(1)- عبد الرحمن الجبرتي ، **عجائب الأثار في التراجم والأخبار** ، ضبطه وصححه ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1997 ، ج2 ، ص79 .

(2)- أحمد النائب الأنصاري ، المصدر السابق ، ص 311 .

(3)- ردولفو ميكاكي ، المرجع السابق ، ص 129 .

(4)- رأفت الشيخ ، المرجع السابق ، ص 301 – 306 .

(5)- الطاهر أحمد الزاوي ، **ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية الحكم التركي** ، دار الفتح للطباعة والنشر ، بيروت ، 1970 ، ص 231 .

(6)- حسن سليمان محمود ،المرجع السابق ، ص 190 .

(7)- ردولفو ميكاكي ، المرجع السابق ، ص 133 .

(8)- عمر علي بن اسماعيل ، **انهيار الأسرة القرمانلية في ليبيا 1795/ 1835** ، ترجمة عبد القادر مصطفى المحيسني ، دار الفرجاني ، 1966 ، ط1 ، ص 38 .

* هو السلطان الحادي والثلاثون في السلطنة العثمانية، وهو ابن السلطان عبد الحميد خان الأول (1187. 1203هـ/1774. 1789م)، تولى محمود الثاني أمور السلطنة سنة 1808م بعد أخيه السلطان مصطفى الرابع الذي عُزل بعد أن تولى (13) شهراً.

(9)- أحمد النائب الأنصاري ، المصدر السابق ، ص 339.

ويذكر أحمد النائب الأنصاري * ،بأن خبر إنقراض حكم بيت آل القرمانلي قد أفرح أعيان البلاد وعامة الناس ، بل أصبح يعد يوم مشهودا ومن مواسم الأعياد ، إذ قدمت الوفود للتهاني وخمدت فتن الحروب ، وقتل محمد بك القرمانلي نفسه ، وفر أخوه أحمد إلى مالطة و أرسل أباهم علي باشا إلى الأستانة (1) .

خلفيات عودة الحكم العثماني :

يتفق المؤرخون على تسمية المرحلة الواقعة بين 1835 و 1911 م بمرحلة " الحكم التركي المباشر الثاني " للأراضي الليبية ، حيث عاد الحكم العثماني إلى طرابلس الغرب ليمتد (76) سنة تولى خلالها إدارة الولاية ثلاثة وثلاثون واليا ، ويرجع الكثير من المؤرخين بأن دوافع الاستعادة قد سبقها أيضا مساع حثيثة للدولة العثمانية حتى لا تقع الجزائر في يد الحملة الفرنسية التي تحاصر مدينة الجزائر ، ومن تلك المساعي فقد أرسل السلطان العثماني طاهر باشا للسفر إلى الجزائر عام 1830 م ، ولكنه منع من دخولها (2)،فعرج نحو مدينة طولون واتصل بالسلطات الفرنسية إلا أنه لم يجد أذانا صاغية (3).

ويذكر " أتوري روسي " إن هذا الصراع الخفي راح ضحيته شاكر صاحب الطابع بتونس الذي أتهم باتصاله بالأتراك ومطالبتهم للتدخل في الجزائر وإعادة السيادة العثمانية المباشرة على تونس مما كانت سببا في أن أمر مصطفى باشا باي تونس بقتله في 2/ 09 / 1837 م (4) ، ولنفس الدواعي فقد حاولت أيضا فرنسا التمسك بالقرمانليين تماشيا مع مصالحها وخوفا من عودة الجيرة العثمانية (5).

لم يتمكن العثمانيون من السيطرة خلال المراحل الأولى إلا على المناطق الساحلية من الإيالة ، بل كان إخضاعها بصورة كاملة حتى عام 1858م ، عبر مراحل وحينما تخلصوا من الزعامات البدوية وثوراتها "5"، ففي أوائل صفر 1835م ، جمع الوالي الجديد نجيب باشا كافة العلماء وعموم المشايخ والأعيان وشكل لجنة برئاسة الحاكم الشرعي أحمد التوغار في مسجد طرغوث باشا للتأليف بين القلوب وحضرها الشيخ غومة المحمودي على قومه وبعد إعلان الوفاق والتسامح أمر بسجن غومة بإيعاز من بعض الحاقدين عليه وأصحاب المصالح ،كانت سببا في اندلاع الثورة ، ولما عين محمد رائف باشا أطلق سراحه ومنحه امتيازات كثيرة.

عين طاهر باشا واليا ، واستطاع إخماد الثورات فألقى القبض على عثمان الأدغم وملاحقة غومة المحمودي الثائر في الجبل ، ثم اتجه إلى ترهونة لاخماد ثورتها بقيادة الشيخ المريض ، وثورة منطقة ورفلة وفزان بقيادة عبد الجليل زعيم قبائل أولاد سليمان (6).

---

* أحمد حسين النائب الأنصاري، تنحدر أسرته من أصول أندلسيه جاءت إلى ليبيا في أواخر القرن الخامس عشر وأقامت بطرابلس .عاش في الفترة بين 1840-1918 وهو من المثقفين البارزين قام بتأليف عدة كتب أشهرها كتابيه" المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب "و"نفحات النسرين فيمن كان بطرابلس من الأعيان"، تولى منصب عميد بلدية طرابلس، قامت السلطات العثمانية بنفيه إلى إسطنبول، وهناك عين عضواً في مجلس بلديتها، أثناء فترة السلطان عبد الحميد توفي بالمنفي سنة1918 م.

(1)- أحمد النائب الأنصاري ، المصدر السابق ، ص 340.

(2)- محمد فريك بك المحامي ، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تحقيق احسان حقي ، دار النفائس ، 1981 ، ط1 ، ص 447 .

(3)- أرزقي شويتام ، **مواقف الدول الأوربية من الإحتلال الفرنسي للجزائر** ، مجلة الدراسات التاريخية ، عدد 6 ، 1992 ، ص 119 .

(4)- أتوري روسي ، **ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911** ، تعريب خليفة محمد التليسي ، الدار المغربية للكتاب ، 1983 ، ط3 ، ص 429 .

(5)- محمد خير فارس ، محمود علي عامر ، المرجع السابق ، ص 238 .

(6)- أحمد النائب الأنصاري ، المصدر السابق ، ص 340- 342 .

وفي ولاية عشقر باشا استطاع بحنكته بسط الأمن والاستقرار لفترة بعدما تمكن من القضاء على عبد الجليل سيف النصر زعيم ثورة أولاد سليمان ، وتشتيت قوات غومة المحمودي ، في حين تمكن الوالي غثمان باشا عام 1858 م من القضاء عليه نهائيا ، ليطبع الولاية من ذلك الحين مرحلة هدوء وأمن واستقرار "7".

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر عرفت زوايا الحركة السنوسية تنامي كبير وأصبح لها أثر فعال في الحياة السياسية والاجتماعية خاصة في برقة وفزان ، وحتى خارج حدود البلاد كتونس وشبه الجزيرة العربية ومصر والسودان ، ما دفع بالأتراك إلى محاولة كسب ودها و إقامة علاقات طيبة مع شيوخ السنوسية للحفاظ على النظام والأمن والإستقرار "1".وفي عهد الوالي أحمد عزت باشا 1858 – 1867 م ذلك العالم النبيه الصافي السريرة الذي افتتح أول المدارس الابتدائية ونظم الولاية إداريا وحث السكان على إرسال أبنائهم إلى المدارس كما نظم الاتصال البريدي بين طرابلس واستانبول وخصص سفينة لهذه المهمة وأطلق على هذه السفينة اسم المولودية "2"، خلفه محمود نديم باشا الذي صدر في عهده فرمان من الأستانة يقضي بتحويل الإيالة الطرابلسية إلى ولاية طرابلس الغرب ، كما أسس مطبعة وصحيفة طرابلس الغرب ، ووضع ونظم المجالس والجنايات المجالس الجنايات والحقوق والتجارة "3".عين أحد أبناء خوجة صاحب المرآة يدعى علي رضا باشا الجزائري واليا عبى طرابلس الغرب عام 1876م خلفا للوالي محمود نديم ، وقد اهتم بتحقيق التقدم والرقي ، ثم عزل وعاد إليها من جديد 1872م ولكنه لم يلبث طويلا "4".كانت الظروف الدولية المحيطة بالدولة العثمانية تنذر بالخطر الأوربي الداهم الذي يتربص بأقاليمها وبخاصة في الشمال الإفريقي ، على اثر ما ترتب من قرارات في مؤتمر برلين الأول عام 1878 م ، حيث سارع السلطان العثماني بتعيين احمد راسم باشا واليا على طرابلس الغرب عام 1882 م لحمايتها من الخطر الأوربي المحدق بها ، ومنحه صلاحيات مطلقة ، واجتهد في التصدي بحزم للتغلغل الإيطالي بأن درّب السكان على حمل السلاح وتوعيتهم ، ودام حكمه اثني عشر سنة وذلك إلى غاية عام 1895م ، وفي عام 1900م تسلم خكم الولاية الوالي حافظ باشا الذي نظم أمور الولاية ، فجرد الكروغلية من الإمتيازات واهتم بالتعليم وانشأ دار المعلمين للبنات ، ومنع على الضباط الإنكشارية من إرسال أبنائهم إلى المدارس الأجنبية ، وعلى الرغم من ذلك فقد تمكن الإيطاليون من بسط نفوذهم في الولاية بتسهيلات من رئيس وزراء الدولة العثمانية آنذاك حقي باشا * المتزوج من ايطالية ، فاحتل الإيطاليون مدينة طرابلس في 27 / 09 / 1911 م ، وبعدها اعترفت بالحماية الإيطالية على ليبيا ، بموجب معاهدة " اوشي لوزان " 1912 م وخروج الأتراك منها ونهاية لتواجدهم بالشمال الإفريقي عامة "5" .

---

(1)– محمد خير فارس ، محمود علي عامر ، المرجع السابق، ص 241– 243 .

(2)– ن. إبروشين ، **تاريخ ليبيا في العصر الحديث من منتصف القرن 16 م إلى مطلع القرن 20 م** ، ترجمة وتقديم عماد حاتم ، (م.م.ج.ل.د.ت)، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ليبيا ، 2005 ، ط2 ، ص 363 – 369 .

(3)– ن. إبروشين ، المرجع السابق ، ص 358 .

(4)– أحمد النائب الأنصاري ، المصدر السابق ، ص 378 .

(5)– خليفة محمد التليسي ، **حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب** ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس ، 1985 ، ط2 ، ص 172– 174 .

* ابرهيم حقي باشا بن محمد رمزي أفندي صاقترلي ، سياسي ورجل دولة تركي، ولد عام 1862 ، في استنبول ، تخرج من المدرسة " الرشدية العسكرية " ثم في المدرسة الملكية الشاهانية 1880 ، عين في وضائف مختلفة ، وفي عام 1908 عين وزيرا للمعارف ، ثم الداخلية ، وفي سنة 1910 عين رئيس الوزراء ، توفي سنة 1918 م .

(6)– محمد خير فارس ، محمود علي عامر ، المرجع السابق ، ص 245 – 249 .

لمحة عن الواقع الثقافي في طرابلس الغرب :

شهدت الحياة الثقافية والفكرية في ليبيا خلال الفترة الزمنية الممتدة من 1711 إلى غاية 1911 والتي عرفت عهدين متميزين وهما فترة حكم الأسرة القرمانلية 1711- 1835 ، والفترة الثانية وهي عودة الحكم العثماني الثاني 1835 – 1911 ، فمع مستهل العهد القرمانلي شهدت ليبيا بوادر نهضة فكرية كان وراءها استتباب الأمن وتحسن الأوضاع الاقتصادية وحتى شخصية الباشا أحمد القرمانلي الذي حكم البلاد 1711- 1747 كان له دور بارز في انبعاث هذه المؤشرات الفكرية من خلال رعايته وتشجيعه للعلماء والاهتمام بهم بخلاف من كان قبله من ولاة العهد العثماني الأول ، وتجلى ذلك في تزايد موجة الرحلات العلمية إلى الخارج ، ومنهم من تفقه دون رحلة(1).

على الرغم من أن التحولات السياسية السريعة لا يواكبها دوما تحول فكري بنفس السرعة ، فبرز العديد من العلماء والفقهاء والأسر العالمة التي ساهمت في بعث وإثراء الحركة الفكرية والثقافية في ليبيا كالأسرة المدنية في مصراتة (2)، وأسرة مكرم في طرابلس وتاجوراء والتي أحد شيوخها وأساتذتها أبو عبد الله محمد بن مكرم ذلك العالم الفاضل من الفقهاء المعدودين والفضلاء المشهورين (3) ، وأسرة بني يشع في الجبل الغربي ، وأسرة الحضيري في فزان ، إضافة إلى العديد من الزوايا و المساجد في ربوع البلاد (4) ، التي حافظت وساهمت في إثراء الحركة الثقافية والفكرية .

فقد أشار العديد من الرحالة إلى ما وصلت إليه الحياة الثقافية والفكرية في ليبيا ، فهذا الشيخ الرّحالة ابن ناصر الدرعي* يذكر في لقائه بالشيخ الفقيه أبو الحسن وإلى ماوصل إليه من علم رغم أنه لم تكن له رحلة لطلب العلم خارج طرابلس ، بقوله { ورأيت الفقيه أبا الحسن قد أدخل من حفظه في نفس هذا المختصر — أنساب قريش — زوائد تشتمل على فوائد نبّه إليها } فستفسر ابن ناصر منه { أنّى لك هذا العلم ولم ترتحل ؟ فقال اكتسبته من بابي هوارة وزناته } ، وهما بابين من أبواب البلد نسبا إلى من نزل بهما أول الزمن ... و إنه استفاد من العلم بلقاء من يفد إلى طرابلس يدخل من هذين البابين من المشرق والمغرب ، وكان له اعتناء بلقاء الوفود والقيام بإضافتهم (5).

---

(1)- عمار جحيدر ، **مصادر في دراسة الحياة الفكرية ليبيا في العهد القرمانلي 1711 – 1835** ، م.ج.ل.د.ت ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ليبيا ، 2003 ، ص 18 .

(2)-عبد الكريم رأفت ، **العرب العثمانيون في افريقيا الشمالية 1516 – 1916** ، مكتبة طرابلس ، (د.ت.ط) ، ص 429 .

(3)- أحمد النائب الأنصاري ، **نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان** ، تقديم وتحقيق محمد زنيهم محمد عزب ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع ، ليبيا ، (د.ت.ط) ، ص 135.

(4)- علي مفتاح ابراهيم ، **تاريخ ليبيا الثقافي والديني والإجتماعي من خلال الرحالة العرب والأوربيين خلال القرنين 18 – 19 م**، رسالة دكتوراه ، (غ.م) ، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 2006 – 2007 ، ص 338 .

* هو الشيخ الكبير، الإمام النحرير، الزاهد الشهير، سيف السُّنَّة، ومصباح الظلمة، أبو عبدالله محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن ناصر الدرعي، وبه عُرف، التمكروتي ثم الأغلاني، ولد سنة (1011هـ)، في بيت علم وورع وزهد، وأصل أسرته عربي، رُفع نسبها إلى جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، توفي سنة (1085هـ) بدرعة.

(5)- علي فهمي الخشيم ، **الحاجية من ثلاث رحلات في البلاد الليبية** ، مجمع اللغة العربية ، طرابلس ، ليبيا ، 2008 ، ط2 ، ص 34 .

كما يذكر الشيخ الورتلاني** كثرة العلماء والفقهاء في هذا البلد { وودعنا من في المدينة من العلماء والصلحاء لا أحصيهم عددا إذ كثير من يحبنا لا أعرف أسمائهم و أما في في المنشية فأكثر من أن يحصى هذا ، وان أهل الصلاح بالمنشية والساحل والهنشير وافرون .

ويذكر الباحث عمار جحيدر أنه وجد بمكتبة أسرة ضوي بمدينة غدامس أكثر من 170 مخطوطا وفي حالة جيّدة والكثير منها بخط مشرقي مما يدل غلى أنه تم اقتنائها من مصر أو الحجاز خلال رحلات الحج و الدراسة (1) ، وقد وجد الباحث ضمن تلك المخطوطات مجموعة قيمة من الإجازات العلمية التي بلغ عددها ثلاث عشر إجازة تعود إلى العهد القرمانلي .

أما في الحجة الثانية للشيخ الورتيلاني عام 1174ه فقد وجد العلم والعلماء زاد تدهورا في طرابلس بسبب ضيق المعيشة على أهلها ، وانعدام التدريس فيها وقلّ الإشتغال والإهتمام بالعلم لقلة الإنفاق غلى أهله لأن العلم يزيد الإنفاق وينقص بعدمه .

كما أكد أبو الطيب الفاسي على ضعف العلم وطالبيه بقوله { ورد علينا جماعة من طلبة البلد وبالغوا في الإكرام – جزاهم الله جزاء الكرام – وسألوا عن مسائل علمية تدل على ضعف العلم في تلك الأرض وانقراضه وتفشّي الجهل في ذلك في العرض واعتراضه } (2) .

بعد سقوط حكم الأسرة القرمانلية آل الحكم للعثمانيين للمرة الثانية ابتداءا من عام 1835 إلى غاية 1911 م ، فعملت السلطة العثمانية على تحديث العلم وتشجيعه اقتداءا لما وصلت إليه أوضاع التعليم من تطور في الهياكل والمناهج في أوربا .

فقد صدر أول قانون ينظم التعليم الرسمي في الدولة العثمانية عام 1846م ، ويعطي للدولة حق الإشراف على التعليم ، وهيكلة المؤسسات التعليمية ، وتكوين مجلس لإدارة المعارف ، كما نص على مجانية التعليم ، وتعيين معلمين من غير رجال الدين (3) .

** هو الحسين بن محمد السعيد الورتيلاني، ولد في بني ورتيلان سنة 1125هجري وتوفي سنة 1193هجري. من أسرة امازغية شريفة معروفة بالعلم، فأبوه وجده كانا عالِمين كبيرين في المنطقة. حفظ القرآن الكريم وهو صغير السن وكان يتردّد على المدرسة القرآنية التي يشرف عليها والده وعلى الزوايا أين تضلّع في الأمور الفقهية وعلوم التوحيد، وإلى جانب اهتمامه بدُنيا التصوف، تفرّغ لدراسة اللغة العربية والتبحُّر في آدابها والنحو ودراسة التاريخ، حيث أكد الورتلاني على فضل التاريخ كعلم وعلى مكانته واتصاله بالعلوم الأخرى واعتبر علم السيرة فرعًا منه، وأن منزلة العالم إنما تقاس بمدى إلمامه بالتاريخ وأخبار الأمم والحضارات. خرج الورتلاني قاصداً الحج إلى البقاع المقدسة وقد رافقته زوجته وأحد أبنائه واسمه محمد، وكانت حجته الثانية في سنة 1166هجري مع ابن عمار. وفي سنة 1179هجري حجّ للمرة الثالثة منطلقاً من دياره راجلاً حيث مرَّ على قرية سيدي خالد ووقف على مقام النبي خالد، وزار سيدي عقبة والمدن والقرى في منطقة ميزاب، ومنها إلى تونس فليبيا ومصر ليبلغ أخيراً أرض الجزيرة، وأينما حلّ كان يسجل مشاهداته في الطبيعة وأحوال الناس وطبائعهم. وفي مكة والمدينة كانت له فرصة الاجتماع بعلمائها . لقد ألف الورتلاني عديد المؤلفات لكن ضاع أغلبها للأسف،أشهرها "الرحلة الورتيلانية"، "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار "

(1)–حسين الورتلاني ، **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والإخبار** ، تحقيق محمد بن أبي شنب ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1998 ، ط2 ، ص 171 ،138.

(3)– عمار جحيدر ، **آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث** ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، 1991 ، ص 87 .

(4)– أحمد سراج الدين ، **الحركة التربوية وتطورها في سوريا ولبنان خلال القرن 19م** ، مجلة الأبحاث ، الجامعة الأمريكية ببيروت ، سبتمبر 1951 ، م 4 ، ج 3 ، ص 335 – 336 .

كما تم إلحاق هذا القانون بنظام المعارف العمومية عام 1869 م التي حددت طبيعة المدارس ومراحل التعليم فيها ... مع تحديد محل وجود كل مدرسة ، أما المدارس الخاصة فترك تأسيسها إلى الأفراد والجماعات الطائفية (1).

ويوضح التقرير الذي أرسله أمير لواء أركان الحرب بطرابلس بتاريخ 11 / 09 / 1892 م إلى السلطان العثماني الوضع العام الذي يسود البلاد الليبية في جميع المجالات ، حيث وصف الوضع التعليمي بالمزري للغاية ويقترح حلولا لمعالجة الوضع وفقا للمنهج الذي يراه مناسبا وفعالا بحسب قوله :{ التعليم في هذه الولاية متأخر جدّا ولا يوجد فيها من يقرأ ويكتب باللغة التركية ويتكلم بها إلاّ واحد في الخمسين ألف ، لذالك يجب في أول الأمر تعيين مدير للمعارف يتقن اللغة العربية ، ويضاف إلى المدارس القرآنية تعلم القراءة والكتابة باللغة التركية ، وتأسيس دار للمعلمين لتخريج معلمين يتقنون اللغة التركية لتعيينهم في المدارس الأبتدائية التي ستفتح في الدواخل ، ثم اضافة مواد أخرى تدريجيا في المناهج ، وفي مدة خمس سنوات ستكون نسبة المثقفين كبيرة } (2) .

(1)- فاتح رجب قدارة ، **الزاوية الغربية خلال العهد العثماني الثاني 1835 – 1911** ، دراسة وثائقية في التاريخ الإقتصادي والإجتماعي ، (م.م.ج.ل.د.ت) ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ليبيا ، 2007 ، ص 304 .

(2)-خليفة محمد الدويبي ، **الوثائق العثمانية ، المجموعة الأولى** ، ترجمة محمد الأسطى ، (م.م.ج.ل.د.ت) ، دار الكتب ، طرابلس ، ليبيا ، 1990 ، ص 150 .

الفصل الأول

ركود الحياة الثقافية :

الميزة العامة التي طبعت الحياة الثقافية في ليبيا خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي انتشار ظاهرة التصوف الذي تحول مع الزمن إلى الدروشة وشعوذة وشيوع الشروح والحواشي على أعمال المتقدمين وهذا ينطبق على جل بلاد المغرب العربي ، كما لوحظ قلت الأثار المبتدعة في إنتاج العلماء ، إذا اقتصر نشاطهم العقلي على دراسة أعمال السابقين ، وتعاملوا معها بقداسة كبيرة ، بل عكفوا عليها يشرحونها ويحشون عليها أويكررونها مختصرين لمطولاتها ومطولين لمختصراتها أو موضحين لغوامضها ، وشمل ذلك كتب الفقه والتصوف والسيرة والنحو والتوحيد والمنطق (1) .

ومع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وتأثرهم بحركات الإصلاح بالمشرق وتنامي الفكر القومي العربي والنهل من رياحين الأزهر والزيتونة ، فهذا أدى إلى نبت ملامح أدبية وفكرية جديدة انبعثت من ميلاد الصحافة الليبية ، كصحف الرقيب ، وابو قشة ، واللواء الطرابلسي (2) .

ظاهرة التصوف وابعادها:

التصوف كلمة اختلف الناس في نسبتها هل هي من "سوفيا" التي تعني في اللغة اليونانية الحكمة ، أو من الصوف لان المتصوفة عرف عنهم أنهم يلبسون اللباس الصوفي الخشن (3) .

وقد وفق ابن خلدون في تحديد عناصر التصوف إلى عناصر أربعة هي : الكلام في المجاهدات وما يحصل من الأذواق والمواجيد ، ومحاسبة النفس عن الأعمال ، والكلام في الكشف والحقيقة المدركة من عالم الغيب ، وألفاظ موهمة الظاهر تعبر عنها شطحات معينة (4) .

والتصوف يعتمد أساسا على الذوق في المواجيد أكثر ما يعتمد على المنطق ، فهم بذلك ينكرون صلاحية العقل في الكشف عن الحقيقة (5) ، وكان المتصوفة الأوائل زهادا منقطعين لعبادة الله، ولما اعتنق الدراويش الأفكار الصوفية ساهموا في نشرها على نطاق واسع وتحولت المراكز الصوفية إلى مؤسسات إجتماعية ومراكز ثقافية وحركات سياسية يحسب لها حسابها (6)، فأصبح المتصوف ولي صالح يستقبل البركة التي تنتقل له عن طريق الوراثة (7) .ويرجع الفضل في استقرار حركة التصوف في ليبيا إلى العلماء والفقهاء وركبان الحجيج وطلاب العلم الذين يعبرون الأراضي الليبية ، واستقروا بها وأسسوا العديد من الزوايا الصوفية التي لعبت دورا فعالا في تنشيط الحركة الثقافية والدينية والفكرية وتأثيرها .

---

(1)- ابوالقاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، 10 أجزاء ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، ج 1 ، بيروت ، 1998 ، ص 300 .

(2)- علي مطفى المصراتي ، **صحافة ليبيا في نصف قرن** ، عرض ودراسة تحليلية لتطور الفن الصحفي في ليبيا ، مطابع دار الكشاف ، ط 1 ، بيروت ، ص 18-22 .

(3)- احمد أمين ، **ظهر الإسلام** ، دار الكتاب العربي ،ط1، ج 1 ، بيروت ، 2005 ، ص 691 .

(4)- عبد الرحمان بدوي ، تاريخ **التصوف الإسلامي منذ البداية حتى نهاية القرن الثاني** ، الكويت ، 1975 ، ص 7 .

(5)- لويس ماسينيوس ، ومصطفى عبد الرزاق ، **التصوف الإسلامي** ، إعداد إبراهيم زكي ، وخورشيد وآخرون ، مطبعة الشعب ، القاهرة ، 1299هـ/1979م .ص15 .

(6)-ابن خلدون ، المقدمة ، ، دار الجيل ، بيروت ، 1960، ص 517 .

(7)- احمد أمين ، المرجع السابق ، ص 693 .

1- اهم الطرق الصوفية في ليبيا :

إن حركة التصوف التي عرفتها ليبيا في تلك الفترة ترجع إلى العلماء والفقهاء وأركاب الحج وطلاب العلم الذين مروا بالاراضي الليبية حيث طاب بهم المقام فاستقروا بها مما مكنهم من نقل مختلف العلوم والمعارف إليها وخاصة الدينية منها والذي يعد مساهمة قوية وفاعلة في الاشعاع الديني والثقافي بها.

وأولئك الذين نقلوا عن اسلافهم تلك العلوم والمعارف وكان من بينهم عبد السلام الأسمر ومحمد حسن ظافر ومحمد بن عيسى المكناس وعبد القادر الجيلاني الكيلاني وأبو الحسن عبد الله الشاذلي واحمد ابن العباس الزروق واحمد بن يحي الرفاعي الحسيني ابو العباس ومحمد بن علي السنوسي وغيرهم من الفقهاء والعلماء وهذا قليل من كثير.

1-1الطريقة القادرية :

تعد هذه الطريقة من الطرق الصوفية التي كان لها وجود واسع في ليبيا خلال تلك الفترة وإن لم تكن قبلها وتنسب هذه الطريقة إلى الشيخ محي الدين عبد القادر بن أبي صالح الجيلاني حيث ولد في مدينة جيلان وراء طبرستان وذلك عام 471هـ /1078م ، وقد جاء إلى بغداد عام 488هـ/1095م ، حيث تعلم مذهب الإمام أحمد ابن حنبل حيث سمع الحديث وقرأ الأدب والشعر وتصدر للتدريس والإفتاء في بغداد سنة 528هـ وقد توفي بها عام 591هـ و كان له العديد من المؤلفات من الكتب منها الفنية للطالب الحق مطبوع والفتح الريان للمستشرق الإنجليزي وميليوت رسالة في ترجمته نشرت ملحقة بالمجلة الأسوية الإنجليزية ولموسى بن محمد اليونني كتاب مناقب الشيخ علد القادر الجيلاني مخطط ولعلي بن يوسف الشطنوفى بهيمة الأسرار في مناقبه ولمحمد بن يحي التاذمي قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر وترجمة عبد القادر بن حي الدين الأربلي عن الفارسية تفريج الخاطر في مناقيبب الشيخ عبد القادر (1) ، وقد قضى الجيلاني خمسة وعشرين عاما رحالا في أرض العراق ، وعندما بلغ الخمسين من عمره برز كعالم له مكانته العلمية ، وأسس مدرسة له عام 528هـ/1135م ، إلا أن بعد وفاته تمكن أبنائه من نشر مذهبه الذي يتمثل بالولاء والإخلاص والطاعة والتواضع ، وبالتالي أصبحت القادرية تلقى إستحسانا وقبولا مما زاد اتباعها ومريدوها وبين طلابها ، وبالتالي انتشرت في العديد من البلاد العربية والإسلامية غير أن الشيخ شعيب أبي مدين التلمساني أول من نشر هذه الطريقة في منطقة الشمال الأفريقي وخاصة في طرابلس وتونس ، وقد أنشأ الزاوية القادرية في زونقة الفنيدقة بالمدينة القديمة بطرابلس ، وقد استطاعت أن تكون العديد من الأتياع والمريدين ،

(1) – ابراهيم مياسي ، **مساهمة القادرية في ناطير الثورات الشعبية** ، مجلة الدراسات في العلوم الانسانية والاجتماعيية مجلة علمية نصف سنوية منشورات كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2004/2003 ، العدد 4 ، ص 94.

وقد كان لهذه الطريقة العديد من المبادئ والأمور منها ترك ملاذات الدنيا وزينتها والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى وهناك جوانب اخرى لهذه الطريقة والمتمثلة في حقيقة الفقر أن لا تفتقر إلا لله عز وجل ، وحقيقة الغنى أن تستغني ممن هومثلك (1) . وهذه الطريقة اعتمدت في بنائها على ثمانية خصال الصبر، السخاء ، إثارة القربة ، التصوف ، السياحة ، كما أن الإنسان لابد أن يرضى بقضاء الله ، وقدره في حالة أصيب بمكروه ، وإن أصاب الإنسان خيرا فعليه أن يحمد الله سبحانه وتعالى .وإضافة إلى ذلك أن هذه الطريقة قد وصلت إلى الجنوب التونسي والجزائري و إلى غدامس وغات وعين صالح والتوات بسبب نفوذها الروحي على التوارق الذين يعودون بالنظر إلى الزاوية القادرية بنقطة كما أن لشيخ الطريقة القادرية بالرويسات قرب ورقلة نفوذا كبير على أحد قبائل الجنوب الجزائري وهي الشعانية (2) وإجمالا نقول أن الطريقة القادرية هي أول طريقة صوفية ظهرت في العالم الإسلامي وبالتالي تعد منبع واصل لكل الطرق الصوفية التي جاءت بعدها كالشاذلية والدرقادية والشيخية والثمانية والطيبية والسنوسية وغيرها من الطرق الصوفية ، وقددخلت القادرية بلاد المغرب عن طريقين هما مصر والاندلس ونتيجة انتشارها الواسع أنشأت العديد من الزوايا الفرعية .

1-2الطريقة الشاذلية :

كان انتشار هذه الطريقة واسع في ليبيا إلا أنها عرفت بعده طرق ووجوه وتغير في البلاد على يد الشيخ نورالدين عبد الله الشاذلي الذي توفي عام 656هـ ،ومن جانب اخر نشير إلى أن هذه الطريقة مثل الطريقة القادرية قد جاءت بعدة مفاهيم منها : الدعوة إلى الزهد ، ترك الدنيا وبهارجها وزينتها والرجوع إلى الله تعالى ، وقد استمدت جذورها من الطريقة القادرية مثل ما اشار مؤسسها بقوله (إن حصلت واحدة تحبط الاعمال الابنية إليها الدنيا من القلب بذلها عند الوجود والراحة منها عند الفقر) (3)، وبعد وفاة الشاذلي ترك مهمة نشر الطريقة الشاذلية الى شرف الدين البوصيري ، وعد هذا من رجال الدين والمعرفة (4) ، وقد أكد الرحالة العباسي في القرن السابع عشر الى وجود الطريقة الشاذلية بليبيا بقوله { من اجلهم عندي الشيخ عبد الصادق الشاذلي الطريقة }(5) .

إضافة إلى ذلك اصبحت هذه الطريقة ذات مكانة كبيرة في العالم الإسلامي وخاصة شمال إفريقيا ، إلا أن هذه الطريقة تفرعت عنها حركات أخرى صوفية سنية :

---

(1)- محمد سيف الكيلاني ،**الدرر السنية في المواعظ الكيلانية** ، اسطنبول ، 1302 ، ص 21 – 22.

(2)– اتليل العجيل ، **دور مشايخ الحركات الصوفية في مساعدة الفرنسيس على اكتشاف الصحراء الإفريقية في النصف الثاني من القرن 19** ، المجلة التاريخية المغربية ، السنة السادسة ، العدد 53-54 ، 1989 ، ص 147.

(3)– محمد البهيلي النيال ، **الحقيق التاريخية للتصوف الإسلامي** ، تونس ، مكتبة النجاح للنشر والتوزيع 1963 ، ص 230 .

(4)– محمد محمد حسن ظفر المدني ، **الأنوار القدسية في تنويه طرق القوم العلية** ، اسطنبول ، 2004 ، ص 19.

(5)ا- ابو شعيرة سعد زغلول عبد الحميد وآخرون ، **رحلة العياشي ماء الموائد في الأراضي الليبية** ، دار منشأة المعارف ، الاسكندرية ،(د ، ت ، ط) ، ص 20.

1-3 الطريقة الزروقية :

الطرق الشاذلية والقادرية اصبحت فيما بعد حركة صوفية لها اتباع ومريدون ، وقد تم اكتمال بنائها بعد وفاة مؤسسها الشيخ أبو العباس ابن عيسى البرنس الفاسي المشهور بالزروق على يد أحد أتباعه وهو من تلاميذه الذين تشبعوا بأفكاره وآرائه الصوفية ، وقد استطاعت هذه الحركة أن تلقة انتشارا في الوطن العربي والعالم الإسلامي وخاصة ليبيا وقد كان للشيخ أحمد زروق العديد من المؤلفات الصوفية في الفقه الإسلامي واللغة العربية، كما أشار العديد من الرحالة إلى أحمد زروق باعتباره أحد أقطاب التصوف في القطر الليبي ، فهذا ابن ناصر أشار إليه { وفرح بنا غاية الفرح واثر الصلاح على وجه يلوح وعرف بالفلاح من بشره بقوله ويفوح وسيدنا الوالي الكامل سيدي العباس أحمد الزروق }، وقال { نزلنا غرب مصراتة } وكنا مع جماعة من أصحابنا لزيارة الشيخ المحقق العالم العلامة المدقق العارف بالله [.....] سيدي أبي العباس أحمد بن زروق البرنس الفاسي](1) ،

أما المنالي قال { مما وقفت أيضا على ضريحه الشيخ العارف الزاهد الناسك الورع الصوفي أبو العباس أحمد الزروق }. وقال المنالي ايضا {نزلنافي زاوية العلامة المحققة الفقهية المحدث الصوفي [....]ابن العباس سيدي احمد بن محمد بن عيسى البرنس ، الشهير بالزروق}(2).

أما الورثيلاني هو الآخر أورد أورد شهادة أكد فيها على وجود الشيخ زروق كعلم من أعلام التصوف بقوله { ونزلنا في محل قريب من الشيخ زروق } (3).

وهذا أبو الطيب الفاسي يشير إلى الزروق بأنه شيخ من شيوخ الصوفية بقوله { ورحلنا حتى ضريح الإمام المشهور أحمد الزروق أعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته }(4) .

أما الحشائشي في القرن العشرين هو الآخر يذكر الزروق ويؤكد على أنه من كبار أئمة الصوفية والذين آشتهروا في تلك الفترة بقوله { وبهذا البلد ضريح الشيخ العالم الولي الصالح المشهور ، سيدي أحمد الزروق ومقامه يبعد عن مقدار الستة أميال قريب من البر } (5) .

إضافة إلى ذلك ان لشيخ الزروق كرامات عديدة ومكانة عند الأهالي { وقد ظهر عليهم جاه الشيخ الزروق ذو عناية ظاهرة على من زاره [...] ، وقد شهدنا بركته [...]، وأنه من الذين يتصفون بالخير }.

---

(1)- علي فهمي الخشيم ، رحلة ابن ناصر ، **الحاجية من ثلاث رحلات**، دار مكتبة الفكر ، طرابلس ، ط1 ، ص 53 .

(2)- المنالي ، **الحاجية من ثلاث رحلات في الأراضي الليبية ، تحقيق علي فهمي خشيم ، مجمع اللغة العربية ، طرابلس ، ليبيا ، 2008، ط** ، ص 136 ، 120 .

(3)- محمد شنب ، رحلة الورتلاني ، **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار** ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1974 ، ص 619 .

(4)- علي فهمي الخشيم ، رحلة أبو الطيب الفاسي ، **الحاجية من ثلاث رحلات**، دار مكتبة الفكر ، طرابلس ، ط1 ، ص 120.

(5)- محمد شنب ، رحلة الحشائشي ، **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار** ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1974، ص104.

إن تلك الشهادات التي قدمها الرحالة تعد خير دليل على أن الشيخ أحمد الزروق كان له دور بارز في تلك الفترة ، إضافة إلى ما أشرنا إليه استطاع الشيخ أحمد الزروق أن يصبح أحد اقطاب الحركة الصوفية في ليبيا لما له من علم الفقه والدراية ، ومن جانب آخر الزروق أحد العلماء الذين أخذ عنهم العديد من طلاب العلم والعلماء وخاصة من أعلام المغرب منهم أبو عبد الله الخروبي الطرابلسي وغيره وغيره ، كما يمكن القول أن للزروق أثر كبير في المجال العلمي عموما في اقطار المغرب العربي بصفة عامة .

1-4 الطريقة المدنية :

تعتبر هذه الطريقة من الطرق الصوفية التي ظهرت في الحجاز وذلك على يد الشيخ محمد حسن ظافر المدني ثم انتشرت في أقطار المغرب العربي خاصة في ليبيا وقد كان هذا الشيخ صدرا من صدور الأولياء لا يشق غباره ولا تجهل آثاره وقد تعلم على يد العديد من العلماء والفقهاء منهم الشيخ العربي الدرقاوي بالمغرب ، كما استطاع أن يكون العديد من الاتباع المريدين في المدينة المنورة ، إلا أنه رجع إلى إلى شيخه من جديد ولكن بعد وصوله بأشهر توفي شيخه مما دفعه إلى الرجوع ، وعند مروره بطرابلس قرر المقام بها غير أن المقام لم يطل حيث لم يتفق مع يوسف باشا والي طرابلس في تلك الفترة حيث نقل له عن المدني قوله { إن يوسف باشا بعد الآن لن يفلح فإن شجرته أقتلعت من عروقها وفي الشمس طرحت الأمر الذي دفعه إلى الرحيل إلى مصراته حيث أسس زاوية بها ونشر طريقته التي عرفت بالمدينة }(1) .

كما قام إبنه محمد ظافر بنشر دعوة أبيه حيث أرسل العديد من الدعاة إلى مختلف المناطق ، لكون لطريقة المدنية شهرة واسعة في ليبيا وخاصة في مصراته وبنغازي ، وقد أشار الحشائشي في رحلته الصحراوية إلى المدني وأصوله وأهميته بقوله [يوجد بهذه البلدة]{ ضريح سيدي محمد المدني الرئيسي الأكبر للطائفة المدنية }(2)

كما أشار الرحالة باري إلى وجود الطريقة المدنية في غات من خلال شهادة أوردها عام 1876م عند زيارته لغات بقوله { وعند الظهر توجهت إلى الجامع وبعد الصلاة أقيمت حلقة ذكر في الفناء تولاها محمد وذكوره من الزاوية المدنية } (3) .

(1)- أحمد النائب ، المصدر السابق، ص 353.

(2)- الحشائش ، **محمد بن عثمان ، الرحلة الصحراوية عبر أراضي طرابلس وبلاد التوارق ، ترجمة محمد المرزوقي ، الدار التونسية للنشر ، 1988** ، ص 16 .

(3)- أرفين فون باري ، 1888/1846، **غات وبلاد الأسر** ، ترجمة عماد الدين غانم ، دار الكتب 1995، المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية ، المنطقة الحرة دمشق ، ص 190 .

1-5 الطريقة السلامية :

تعد هذه الطريقة من الطرق الصوفية التي كان لها انتشار واسع في أقطار الشمال الإفريقي وخاصة ليبيا، وقد تأسست هذه الطريقة على يد منشأها الأول الشيخ أحمد بن عروس وتلميذه أبي إسحاق إبراهيم الزواوي ، وقد كان لهذه الطريقة إرتباطا بالعديد من الطرق وخاصة القادرية والشاذلية إلى جانب بعض الطرق الصوفية الأخرى السنية ، وقد كان للشيخ أحمد الزروق دور كبير وبارز في انتشار هذه الطريقة وزادت من بروزها بعد أن تبنى الشيخ سيدي عبد السلام الأسمر الفتيوري لها ، حيث بدأ ينشر هذه الطريقة إلا أنه لاقى انتقادا كبيرا من العديد من العلماء وجال الولاية في تلك الفترة ، الامر الذي دفعه من الإنتقال من مكان إلى مكان في الأراضي الليبية حتى طاب له المقام في مدينة زليتن وقد ترك لنا ثروة علمية هائلة من الكتب العلمية والفقهية وخاصة في التصوف غير أن تلك الثروة ضاعت بسبب حرقها ونهبها من قبل هجمات بعض القبائل ، وقد توفي عام 981هـ، ودفن بزاوية زليتن (1) .

يمكن القول إن الشيخ عبد السلام الأسمر يعد من أقطاب التصوف خلال تلك الفترة وقد كان له تأثير كبير على العديد من الجوانب وخاصة الجوانب السياسية مما ألحق به الأذى من قبل أداة السلطة في الولاية ، الأمر الذي جعله يرحل عدة مرات من مسقط رأسه زليتن ولم يعد إليها إلا بعد أن استقرت الأمور ، وذلك بعد سنوات من الملاحقة له ولحركته الصوفية.

1-6 الطريقة العبادية :

تعتبر هذه الطريقة من الطرق الصوفية التي كان لها انتشارا واسع بليبيا وتنتسب إلى مؤسسها محمد بن عيسى المكناسي ، وتنتمي هذه الطريقة إلى الشاذلية ، إلا أ، هذه الطريقة لايعرف تاريخ انتشارها ، غير أن الشيخ يعقوب الخشاب يعد أول من قام بنشرها في ليبيا ، ومن ثم على يد الشيخ محمد العالم بانون الفاسي معزي الأصل ، حيث استقر في الأراضي الليبية وقد تمكن من خلال إقامته أن ينشر طريقته وأن يكون له العديد من الأتباع المريدين ، وقد عرفت زاويته التي أسسها في باب الحرية بمدينة طرابلس بالزاوية الكبيرة ، أما الزاوية التي أنشأها الخشاب فقد عرفت بالصغرى ، وتعد هاتان الزاويتان من المراكز التعليمية في مدينة طرابلس خلال تلك الفترة ، واللتان تنتهجان الطريقة العيساوية والتي لاقت إقبالا كبيرا من كل الفئات وخاصة الشباب (2).

لعبت هذه الحركة دورا بارزا في العديد من الجوانب وخاصة السياسية منها حيث دفعت الأهالي ورفعت معنوياتهم ضد الأعداء من أجل الوقوف ضد الإستعمار الإيطالي الأمر الذي جعلها من أهم الحركات الصوفية وأوسع انتشار في دول المغرب العربي وخاصة في ليبيا ، وقد واجهت هذه الطريقة العديد من الإنتقادات من قبل رجال العلم والفقه وذلك بسبب قيام أاباعها بالعديد من الحركات والأعمال الغريبة والتي لم تكن مؤلوفة ، إلا أن ذلك لم يمنع العديد من الناس أن تلتفت حول الحركة العيساوية (3) .

(1)- الطيب المصراتي ، **فتح العلم الأكبر في تاريخ سيدي عبد السلام الأسمر** ، دار الكشافة للطباعة والنشر والتوزيع ، ص 143 .

(2)- عثمان الكعاك ، **محاضرات في مركز الثقافة في المغرب في القرن 16-17** ، القاهرة ، المطبعة الكمالية ، 1959، ص 336.

(3)- عثمان الكفاك ، **محاضرات في أثر الثقافة في المغرب من القرن 16 إلى القرن 19** ، القاهرة ، المطبعة الكمالية ، 1958، ص 336.

1-7 الطريقة الرفاعية :

تعد هذه الطريقة أحد الطرق الصوفية التي ظهرت في المشرق وبالتحديد في العراق على يد مؤسسها أحمد بن علي بن يحي الرفاعي الحسني أبو العباس وقد لاقت انتشارا واسعا في العديد من دول العالم الإسلامي وخاصة بلاد الشام وشمال إفريقيا والجزيرة العربية وتركيا وبكستان والهند ، والملاحظ على هذه الطريقة أنه لايوجد لها حضورا كبير في ليبيا، اللهم إلا بعض بعض الأتباع والمريدين وبعض الزوايا في عدد من المدن الليبية من بينها مدينة درنة ، وقد واجهت هذه الطريقة انتقادا من العديد من الفقهاء والعلماء ورجال الدين لما يقوم به أتباعها من أعمال وحركات غريبة مثل ما يقوم به أتباع الطريقة العيساوية (1) .

1-8 الحركة السنوسية :

لم تكن هذه الحركة من الحركات الصوفية بل كانت حركة إصلاحية ، غير أنها اعتبرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر من أهم الطرق الصوفية المنتشرة في العديد من المناطق الليبية في الجنوب وخاصة في غدامس ، وضمت العيد من الأتباع والمريدين اللذين يترددون باستمرار على شيخها ، ويعد الشيخ محمد علي السنوسي* مؤسسا لها (2) ، كما أنشئت العديد من الزوايا لهذه الحركة في العديد من المدن الليبية ، في كل من غدامس وغات ومرزق وكذلك في برقة وطرابلس وفي فزان وواحات جالو وأوجله والجغبوب وفي إفريقيا الوسطى والغربية .

ومن جانب آخر نشير إلى أن هذه الطريقة تحولت فيما بعد إلى حركة سياسية تهدف إلى الوصول للسلطة ، وقد استمرت في تحولها حتى نصب أحد رجالها ملكا على ليبيا عام 1952م.

ويرجع تأسيس هذه الحركة إلى الشيخ محمد بن علي السنوسي الذي بذل جهودا مضنية في سبيل نشر الإسلام وكان من العلماء الكبار ، ظهرت هذه الطريقة في القطر الليبي عام 1840م_حيث قدم هذا الرجل إلى برقة وبدأ يدعو أهلها وينظمهم وقد وجد إقبلا واستعدادا فبنى أول زاوية في مدينة البيضاء لتكون منطلقا للدعوة الإصلاحية ، ولم تقتصر تلك الزاوية على العبادة والتصوف ، ولكن اراد أن يكون المسلمون عبادا عاملين في سبيل الله دون كل او مل ، ومن جانب آخر الدعوة السنوسية الإصلاحية كانت إصلاحية بمعنى الكلمة فقد كانت تهدف إلى العودة بالناس إلى الإسلام الأول والإبتعاد عن البدع والضلالة ، وبالتالي نقول أن الحركة السنوسية كانت دعوتتها صادقة وقوية عنيف المسير على سبيل الإسلام القويم والإغتراف من منابعه الأصيلة السمحاء وفهم مبادئه ونصوصه وحقيقته والعمل على العيش بموجب هذه القواعد الإلهية والسنة النبوية (3) .

---

(1)- خير الدين الزركلي ، **الأعلام** ، ج 3، ط5 ، بيروت دار العلم للملايين ، 1980 ، ص 152 .

(2)- اتليل العجيل ، المصدر السابق ، ص 148/147 .

* الشيخ محمد علي السنوسي ولد في مستغانم بالجزائر وهو من السادة الحسنية من قبيلة الخطاطبة ، ولد سنة 1202 هـ وتعلم بمدينة فاس ، وهناك أخذ الطريقة الشاذلية عن مولاي العربي الزرقاوي ، وفي عام 1225 هـ عاد إلى الجزائر حيث قام بزيارة .... وطرابلس حتى وصل إلى الحجاز ، قام بإنشاء العديد من الزوايا ، ونشر حركته الصوفية ، وسلك مسلك سياسي .

(3)- نقولا زيادة ، **إفريقيات** ، دراسات في المغرب العربي والسودان الغربي ، رياض الرئيس للكتب والنشر ، ص 238 .

يمكن القول أن الحركة السنوسية أو الطريقة السنوسية هي ليست طريقة دينية صوفية روحية فحسب ، ولكنها طريقة للحياة بمختلف جوانبها ، والدليل على ذلك أن الزوايا السنوسية بمجرد إنشائها تصبح أراضيها وسكانها جالية حية منتجة تهدف من خلال ذلك بناء المجتمع في إطار التعاون والتكاتف ، تربطه المحبة والمبادئ الإسلامية ، و تعتبر زاوية الجغبوب المركز الأول للحياة العلمية والفكرية حيث كانت تضم أعدادا هائلة من الطلبة حيث بلغ عدد الطلاب "300 طالبا .

أما المسجد فيتولى إدارته في جميع الأوقات معلم الأطفال ، والجمعة فيختص بها شيخ الزاوية ، إضافة إلى الوعظ والإرشاد وإلقاء الدرس في المسجد .وقد نشأت العديد من الزوايا فهنا الحشائشي يعطي صورة واضحة من خلال الزوايا التي نشأت وكيف تم ذلك وتنقلات مؤسس الطريقة السنوسية بقوله { السيد علي السنوسي من السادة الحسنية ومن قبيلة الخطاطبة ولد بمدينة مستغانم بالجزائر وأتم تعليمه بمدينة فاس ، وهناك أخذ الطريقة الشاذلية عن مولاي العربي البرقاوي [...]وطلب الإذن في إنشاء بعض الزوايا لذا أنشأ زاوية منطقة الجغبوب ، وكانت هذه المنطقة مكان نزاع وصراع بين القبائل وبمجرد إنشاء الزاوية هناك تآلفت تلك القبائل }.

ويمكن القول أن تلك الشهادات التي قدمت بشأن الطريقة السنوسية وزواياها قد أعطت صورة واضحة لهذه الطريقة ، غير أن هذه الطريقة تحولت إلى عمل سياسي وتركت المبدأ الذي قامت من أجله ، وبالتالي أصبحت في نظر العديد من الناس أنها ذات مسعى سياسي ، وقد استخدمت الدين ستارا لتحقيق هدف إنشائها ، والذي تحقق عندما تم تنصيب أحد مؤسسيها ملكا على ليبيا عام 1952م .وبالرغم من ذلك يمكن القول بأن لها دور في نشر الإسلام عبر فترات زمنية عديدة .

وقد أشار رولفس إلى الطرق الصوفية المنتشرة في طرابلس ومن بينها الطريقة السنوسية بقوله :{وأما الطرق الصوفية المنتشرة في طرابلس الغرب فهي ثلاثة طرق رئيسية أتباع مولاي الطيب والمدنية ,أتباع محمد المدني ، وأتباع السنوسية }(1) .كما أشار في شهادة أخرى إلى الطريقة السنوسية بقوله { وعلى النقيضي تماما من هذه الطريقة الأكثر تسامحا بين المسلمين الطريقة السنوسية } .

كما أوضح رولفس أن السيد السنوسي لم يؤسس زوايا طريقته إلا بعد أن أخذ فرمان من السلطان العثماني وذلك بقوله :{ وحمل معه مراده إلى مكة ثم توجه من هناك إلى اسطنبول للحصول على فرمان كي لاتعيق السلطات المحلية مشروعه [...] لأن همه الرئيسي تمثل في تأسيس فرع للزاوية}(1) .

---

(1)- رولفس ، **من طرابلس إلى الإسكندرية عبر بنغازي والجبل الأخضر وأجدابيا وأوجلة وسيوه** ، ترجمة وتقديم عماد الدين غانم ، الطبعة الأولى ، 2000، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ص 72- 74.

2- الكتاتيب :

يعد نظام الكتاتيب من المؤسسات التعليمية التي عرفها العرب قبل الإسلام ، وقد كان دورها خلال تلك الفترة مقصورا على تعليم القراءة والكتابة ، وبعض العلوم الاخرى ، وقد كان التعليم في تلك الفترة عند المعلم نفسه في أخد حجرات منزله وبالتالي لم تكن هناك أماكن مخصصة لهذا الغرض وبعد انتشار الإسلام برزت هذه المؤسسة بدور تعليمي كبير ، فبالإضافة إلى تعلم القراءة والكتابة تقوم بتعليم وتحفيظ القران الكريم والعلوم الفقهية والشرعية (1) .

وقد عرفت ليبيا منذ الفتح العربي الإسلامي لها نظام الكتاب حيث انتشر على نطاق واسع بها فقد شمل المدن والقرى والأرياف وحتى المناطق النائية من البلاد وقد بدأ النظام التعليمي للكتاب في المسجد إلا أن ذلك لم يستمر واتخاذ حجرة مجاورة للمسجد أو في جوانب آخرى للمحافظة على نظافة المسجد وطهارته ، ومن هنا يمكن القول أن الكتاب اتخذ وصفا مستقلا عن المسجد وذلك في الحجرة المعدة للتعليم ، حيث كانت تضم كافة الأدوات التي كانت تستعمل من الألواح التي يكتب عليها ، ومصاحف من القران الكريم والفقه وغيرها من الأدوات وكانت توضع على رفوف موضوعة على جدران الحجرة ، أما القائمون على عملية التعليم فهم الفقهاء والعلماء ويعد نظام الكتاب الأساس الأول في السلم التعليمي (2) ، ومن أهم الكتاتيب الموجودة في طرابلس الغرب بتلك الفترة هي :

2-1 كتّاب مسجد بن طابون : يقع في شارع قوس المفتي ويتكون من طابقين ، الحجرة المتخذة للكتاب كانت موجودة في الطابق العلوي تتصل بالمسجد بسلم حجري صغير من الحجر بجوار ميضأة المسجد (3) .

2-2 كتّاب مسجد الخطاب : يقع إلى الغرب من المسجد حيث يفصله عن المسجد طريق ضيق يؤدي إلى زنقة كفالة وسوق الحرارة .

2-3 كتّاب مسجد سالم المشاط: يتكون من حجرتين متسعتين وذلك في الطابق العلوي للمسجد ويوصل إليهما من خلال باب جانبي يقع في الركن الغربي من المسجد حيث يطل على زنقة سالم المشاط والمسجد والكتاب على مستوى مرتفع من الشارع (4) .

2-4 كتّاب جامع محمود : ويقع الكتاب بالدور العلوي حيث تصل واجهته الرئيسية الجنوبية على شارع جامع محمود ، أما الواجهة الشمالية الغربية على زنقة ، وقد أوقف على المسجد أوقافا كثيرة ، ومحمود الخزندار الذي بنى المسجد والكتاب قد أوقف ثروته على أعمال البر والعمل الصالح ، وخاصة في بناء العديد من المساجد (5) .

(1)- عبد الله العربي ، **تاريخ العلم عند العرب** ، دار محمد الأولى للنشر والتوزيع ، عمان ، 1990 ، ص 18 .

(2)- محمد الطاهر بن عاشور ، **أليس الصبح بقريب** ، الشركة التونسية للتوزيع والنشر ، تونس ، ص 24 .

(3)- علي الميلودي ، **طرابلس المدينة العربية ومعمارها الإسلامي** ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع ، طرابلس ، 1993 ، ص 372 .

(4)- مسعود رمضان شقلوف وآخرون ، **موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا** ، طرابلس ،أمانة التعليم ، مصلحة الأثار ، ج1 ، 1980، ص 54،58 .

(5)- ابن غلبون محمد بن خليل ، **التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من أخيار** ، تصحيح وتعليق الطاهر أحمد الزاوي ، دار الكتب الوطنية ، طرابلس ، ط1، 1967 ، ص 181.

2-5 كتّاب مسجد الصقلاني : يقع هذا المسجد بسوق الحرارة عند تقاطع شارع الحرارة مع مع زنقة بنغازي ، ويرجع انشاؤه إلى عهد أحمد باشا القرمانلي عام 1734 م ، والكتاب يقع فوق الجزء الجنوبي من مبنى المسجد وهو مستطيل الشكل به رواقان يرتكزان على عمودين من الحجارة منخفضة الارتفاع وقد أوقفت عليه العديد من المحلات التجارية بلغت تسعة وقد استأجر منها ثمانية من قبل اليهود.

2-6 كتّاب مسجد بن الطيب العربي: يوجد بالمسجد حيث يقع بشارع سوق الحرارة كما تصل واجهته الشرقية على زنقة الملاحي ، ومن جانب آخر فقد أوقف عليه العديد من الأوقاف تمثلت في أربع محلات تجارية منها ثلاث محلات لليهود وقد وصل إيرادها 120 قرشا عثمانيا مما يمكن من تحقيق أكبر قدر من الأموال لتغطية المصروفات التي تنفق على المسجد والكتاب .

2-7 كتّاب مسجد حورية الميلادي : يتكون هذا الكتاب من حجرة كبيرة متسعة بداخل المسجد ، أما المدخل الرئيسي للمسجد فهو يطل على شارع الدرج ، وكما هو معروف فقد أوقفت عليه العديد من الأوقاف تضمنت اربع محلات تجارية وقد أجر إحداها يهوديا ".

2-8 كتّاب مسجد النخلة : يقع هذا المسجد بشارع كوشة الصغار ، والكتاب عبارة عن حجرة مربعة الشكل بالطابق الثاني لمبنى المسجد ، وقد أوقفت عليه أوقافا ، حيث تمثلت في اربع محلات تجارية أجر إحداها إلى أحد اليهود ، وقد بلغ إجمالي الإيجارات حوالي 174 قرشا عثمانيا (1).

3- المساجد:

في الوقت الذي كانت فيه الزوايا الصوفية والكتاتيب كمؤسسات فكرية علمية تضم العديد من العلماء والفقهاء والأساتذة وطلاب العلم وتدرس فيها مختلف العلوم والمعارف نجد أن هناك مؤسسة أخرى فكرية وتربوية تقوم بدور مماثل وهي المسجد الذي لم يكن مجرد مكان للعبادة والصلاة والدعاء فنجد منذ انتشار الإسلام أصبح مركزا ثقافيا تعليميا مهما حيث ساهم وبشكل كبير في نشر مختلف العلوم وخاصة العلوم الدينية والفقهية واللغة العربية في القطر الليبي عندما استقر المسلمون بها وتوطدت أقدامهم بعد الفتح ونشر العقيدة الإسلامية واللغة العربية حيث اصطبغت البلاد بالصبغة العربية الإسلامية (2).

لقد كان للمؤسسات التعليمية والفكرية بولاية طرابلس سواء كانت التي كانت في شرقها أو جنوبها أو غربها أو في مركز الولاية وضواحيها الدور الأساسي والبارز والمهم في نشر العلم والمعرفة والمتمثلة في الزوايا والكتاتيب والمدارس حيث استمرت في دورها على مر السنين ، أما المساجد وهي إحدى المؤسسات التعليمية والفكرية ، التي لعبت دورا في الحياة الفكرية يضاف إلى دورها الديني والروحي فقد شكلت القاعدة السياية للحياة التعليمية ،

(1)- مسعود رمضان شقلوف وآخرون ، **المرجع سابق** ، ص 128 - 145 .

(2)- نقولا زيادة ، **المرجع سابق** ، ص 200 - 201 .

وبالتالي يمكن القول أن المسجد أحد الوسائل التي اتجه إليها طلاب العلم الليبيون الذين لم يتمكنوا من القيام برحلة علمية خارج البلاد ،وذلك إلى اشباع رغبتهم العلمية من خلال حضورهم حلقات الدرس والعلم والمحاضرات التي بلغها العلماء والفقهاء الموجودين في طرابلس بتلك الفترة سواءا الليبيين أو مغاربة استقروا بها أو زائرين لها ، وولاية طرابلس الغرب في تلك الفترة لا تخلو مدينة أو قرية بها من وجود مسجد أو أكثر .

ونستعرض هنا المساجد الموجودة بمدينة طرابلس وضواحيها :

3-1 جامع درده : يعتبر هذا المسجد من أقدم المساجد مدينة بنغازي جميعها وقد تم بناؤه من أحد رجال الخير من مصراته ، وقد وصل إلى المدينة قبل السيد خريبيش بفترة قليلة وقد تم إعادة بناؤه وترميمه عدة مرات كما يوجد بداخله ضريح الولي الشهير سيدي محمد المغربي المراكشي .

3-2 جامع الدراوي: يعتبر هذا المسجد من المساجد القديمة التي تزخر بها مدينة بنغازي أيضا ، ويقع هذا المسجد بشارع المهدوي وقد أعيد بناء هذا المسجد العيد من المرات من قبل الأهالي .

3-3 جامع الحدادة: يقع هذا المسجد بميدان الحدادة وقد أنشئ عام 1820م ، وقد أشار الرحالة الحشائشي إلى مساجد بنغازي وزواياها بقوله { وفيها مساجد كثيرة تخص بالذكر منها الجامع الكبير الذي بالسوق وبه منارة عظيمة ومسجد حنيفية وهو مسجد عظيم في غاية الإتقان والنظافة و الاتساع ، ومسجد شيخ الزاوية المدنية ،وغير ذلك ، وبها زاوية عظيمة للشيخ السنوسي ، وزاوية الشيخ الطريقة المدنية ، وبها أسواق منتظمة تشبه أسواق تونس وأعظمها سوق اللفة } (1) .

3-4 مسجد درنة : وقد أنشئ هذا المسجد من قبل محمد بن محمود القرمائلي عام 1101م ، ويعتبر هذا المسجد من أهم المساجد ببرقة حيث يقوم سقفه على 42 قبة ، وقد قام هذا المسجد بتدريس العلوم والمعارف وخاصة تحفيظ القرآن الكريم والمبادئ الأولى للقراءة والكتابة وبالتالي يعد له دورا ثقافيا في تلك المنطقة (2) ،

3-5 جامع عمران الفقيه: أنشئ هذا المسجد من قبل عمران الفقيه وهو من الوافدين إلى مدينة غدامس حيث استقر بها ، ويقع هذا المسجد بشارع الجرسان ، ويحتوي على بابين رئيسيين من جهة الشارع الرئيسي وباب ثالث من جهة الباب الفرعي ، كما يحتوي على منارة وبئر للماء وقد أعيد ترميمه العديد من المرات من خلال تبرعات الأهالي.

3-6 جامع العتيق : يعد هذا المسجد من أقدم المساجد بغدامس ويقع هذا المسجد من المحلتين محلة وليد محلة وزاوية، وله باب رئيسي مقابل شارع بني ذرار ، كما يوجد لهذا المسجد بابان إحداهما على جهة تكصو والآخر مقابل له ويفتح هذا الباب على سوق غدامس القديم.

(1)- محمد شنب ، رحلة الحشائشي ، المصدر السابق ، ص 94.

(2)- الطاهر أحمد الزاوي ، **معجم البلدان الليبية** ، مكتبة النور ، طرابلس ، ص 321.

4- الزوايا الصوفية :

تعتبر الزوابا مركزا اجتماعيا مهما يلجأ إليه ويتردد عليه العديد من الناس لأسباب شتى منها لغرض الحاجة أو الحصول على الغذاء من أصحابها غير أنها تحولت فيما بعد إلى منبر للتعليم والمعرفة ويليها المسجد والكتاتيب فالمدرسة التي أنشأت حديثا والزاوية في الأصل ركن البناء وفي بادئ الأمر على صومعة الرهاينة المسلمين ، ثم أطلقت على المسجد أو على المصلى ، إلا أن هذا المصطلح ظل محتفظا بهذا المعنى في منطقة الشمال الإفريقي أكثر شمولا من غيره حيث أخذ يطلق على بناء أو مجموعة من الأبنية ذات الطابع الصوفي ، حيث تقام في تلك الأبنية دروسا في الفقه والتصوف ، وهذه الزوايا نجدها تضم العديد من الحجرات تشمل حجرة للصلاة ومحراب ضريح لأحد الأولياء وحجرة مخصصة لحفظ القرآن الكريم وأخرى مخصصة لضيوف الزاوية من الحجاج والمسافرين والعلماء والفقهاء المارين بها والطلبة ، غير أن مايميز الزاوية التي أشرنا إليها إرتباطها بضريح ولي أو شيخ صوفي حيث تأسست وأصبحت تعرف بإسمه ، وهذا المصطلح بمرور الزمن قد تطور وأصبحت الزاوية مؤسسة فكرية تؤدي دورا اتفاقيا من خلال تعلم العلوم الدينية واللغوية والفقهية فيها ومركز لنشر الطريقة الصوفية التي تتبع الشيخ الذي أسس الزاوية حيث ارتبطت الزاوية باسمه فأصبحت مكان للفقراء الصوفيين (1) .

وقد كان لهذا النوع من الزوايا دورا بارز في الحركة الفكرية ، وإلى جانب ذلك كانت تقام بالزاوية حفلات الذكر المتضمنة الأناشيد العامة إضافة إلى الأدعية والابتهالات الدينية التي تؤدى في حلقات الذكر مما أكسبها الدور البارز والمهم في نشر العلم والمعرفة (2) .

كما نشير من جانب آخر أن تلك الزوايا قد تم إنشاؤها في مختلف البقاع ليبيا حيث نجدها في المدن والأرياف والواحات وحتى مناطق الجبال ، وسرعان ما تحولت تلك الزوايا وخاصة التي في المناطق البعيدة عن العمران إلى تجمعات سكنات عمرانية كبيرة الأمر الذي جعلها مركز إشعاع فكري وثقافي وحضاري خلال تلك الفترة . وقد انتشرت الزوايا في ليبيا حيث شملت معظم ربوعها مما كان له الدور الأكبر في نشر مختلف العلوم والمعارف ، وخاصة اللغة العربية وتعاليم الدين الإسلامي إضافة إلى دورها الإنساني حيث تحولت إلى مأوى للفقراء والمحتاجين حيث توفر لهم الطعام والماء وإحياء حلقات الذكر والتعبد (3) ، إلى جانب آخر يتعلمون الفقه والحديث والسيرة والتوحيد والفرائض والتصوف والأدب والتاريخ والحساب والجبر وتعاليم الطرق الصوفية والأوراد الخاصة بها. كما نشير أن التعليم في الزوايا كان مجانيا وهذا بدوره قد دفع العديد من الباحثين عن العلم والمعرفة والالتحاق بتلك الزوايا مما نتج عنه تخريج أعداد هائلة من الطلبة ورجوعهم إلى مناطقهم ليساهموا هم أيضا في نشر العلم والمعرفة .

---

(1)- علي فهمي خشيم ، **احمد الزروق والزروقية**، دار مكتبة الفكر ، طرابلس ، ص 170 .

(2)- نقولا زيادة ، المرجع السابق ، ص 198 .

(3)- تيسير بن موسى ، **المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني**، الدار العربية للكتاب ، 1988 ، ص 78 – 79 .

أهم الزوايا الصوفية الموجودة بمدينة طرابلس وضواحيها :

4-1 زاوية الشيخ احمد زروق بمدينة مصراتة : توجد هذه الزاوية بمدينة مصراتة بنيت بعد وفاة أحمد الزروق بعشرين سنة ، وقد كانت الزاوية تدرس فيها العديد من العلوم وخاصة الشرعية واللغوية إضافة إلى تحفيظ القرآن الكريم والآراء الصوفية (1). وتعد زاوية الزروق إحدى الزوايا البارزة خلال تلك الفترة وذلك لدورها في نشر مختلف العلوم والمعارف وخاصة الدينية والفقهية .

المنالي اشار إلى زاوية زروق بقوله :{ ومن الغد وهو يوم الأحد الثالث عشر من رمضان ، وهو السادس يوم من رحيلنا من طرابلس حرسها الله نزلنا حتى زاوية الشيخ العلامة المحقق الفقيه المحدث الصوفي الولي الكبير العلم الشهير العارف بالله الدال عليه وأعظم به من خبير رئيس الدائرة النبوية إلى منبع أهل الشريعة والطريقة مرجع أهل الحقيقة إلى قطب مقر بنا وإمام أمتنا أبي العباس سيدي أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي منشأ ودارا المصراتي قرارا }(2).

أما الورثلاني عند مروره بمصراتة قاصدا الحج أورد شهادة أكد فيها على الزروق بقوله:{ ونزلنا قرب مصراتة ثم بعد ذلك ارتحلنا ونزلنا بقرب قبر الولي الصالح البدر الواضح ذي التصانيف المعبرة والتاليف العديدة ذي الزيان والدواء المحرب أبي العباس سيدي أحمد الزروق البرنسي ثم العباسي }(3).

4-2 زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر بزليطن: تعتبر هذه الزاوية من أهم المراكز العلمية الثقافية التي لعبت دورا هاما في الحركة الفكرية بليبيا خلال تلك الفترة ،كما تخرج منها العديد من الفقهاء والعلماء وقدر برز البعض منهم في مختلف العلوم والمعارف وخاصة العلوم الفقهية الشرعية واللغوية والتصوف وتحفيظ القرآن الكريم وقد تخرج منها العديد من العلماء والكتاب من بينهم كريم الدين البرموني وعمر بن جحا و أحمد بحر السماح (4) . وقد سميت هذه الزاوية فيما بعد باسم المعهد الأسمري (5).

كما أشار الرحالة الفاسي إلى عبد السلام الأسمر بقوله : { وزرنا ضريح الإمام المشهور من تلك الأقطار وتلك الأوطان الشيخ عبد السلام الزليتيني المشهور بالأسمر الفيتوري وله مقام عظيم ومكانة وقد ألف مناقبه الشيخ علي بن عبد الصادق بن أحمد أحد أصحابه الملازمين له في التأليف حافلا سماه :(فتح العليم في مناقب سيدي عبد السلام بن سليم)} (6) .

---

(1)- علي فهمي خشيم ، المصدر السابق ، ص 68، 172 .

(2)- علي فهمي الخشيم ، رحلة المنالي، المصدر السابق، ص 120 .

(3)- محمد شنب ، **رحلة الحسن** الورثيلاني ، المصدر **السابق** ، ص 198 .

(4)- محمد مخلوف ، من مناقب مولانا سيدي عبد السلام بن سلم ، تنقيح الشيخ كريم الدين البرقوقي، **روضة الأزهار ومنة السادات الأبرار في مناقب سيدي عبد السلام الأسمر** ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، 1966 ، ص 248- 256 .

(5)- الطاهر الزاوي ، ، المرجع السابق ، ص 165 .

(6)-عمار جحيدر ، **أفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث ، رحلة أبي الطيب الفاسي** ، الدار العربية للكتاب ، 1991 ، ص 121 .

3-4 زاوية عبد الله الدكالي : أسست هذه الزاوية نسبة إلى صاحبها عبد الله الدكالي ، وكان يدرس بها العلوم الفقهية والشرعية واللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم ، وقد ازدهرت هذه الزاوية في عهد الشيخ عبد الواحد الدكالي وهو من العلماء الكبار حيث تعلم على يديه العديد من طلاب العلم ونقل عنه وأخذ منه كذلك العديد من العلماء والفقهاء ، ومن أشهرهم أحد المتصوفة سيدي عبد السلام الأسمر ،كذلك الشيخ الزروق ، والشيخ فتح الله أبو راس (1) .

4-4 زاوية الفرجاني : وتقع هذه الزاوية في بلدة ساحل الأحامد ، وقد أسسها الشيخ علي الفرجاني وكانت هذه الزاوية تدرس العديد من العلوم الخاصة والفقهية والشرعية ، وتضم العديد من العلماء والفقهاء ووجود العديد من الطلبة بها .وقد لعبت دورا بارزا في نشر العلم والمعرفة خلال تلك الفترة ، حيث كانت قبلة العديد من طلاب العلم سواء من داخل القطر الليبي أو من البلاد المجاورة وقد تولت هذه الزاوية تدريس مختلف العلوم والمعارف وخاصة تحفيظ القرآن الكريم والعلوم الشرعية والعربية ومن أبرز معلميها الشيخ البلعزي والشيخ سليمان الزايدي ، ومن أبرز طلابها الاستاذ محمد بن محمد بن عبد القادر الفطيسي (2) .

5-4 زاوية ابن شعيب : تعتبر هذه الزاوية من أشهر الزوايا بمدينة الزاوية وفي المنطقة الواقعة غرب مدينة طرابلس وهي شمال مدينة طرابلس وهي شمال مدينة الزاوية بحوالي 2 كيلومتر في وسط قرية الأبشات التي تعد موطن قبيلة الأبشات أحد قبائل الزاوية(3) .

6-4 زاوية أولاد يربوع : ويطلق عليه زاوية الكريمات وأنشئت من قبل قبيلة أولاد يربوع أحد قبائل الزاوية ، وقد كان لهذه الزاوية دورا بارز في نشر الثقافة والعلم والمعرفة ، حيث كانت مهمتها تحفيظ القرآن الكريم ، وقد اشتهرت أيام الفقيه الصغير بن نصرات حيث كان من رجالات العلم والمعرفة وقد تعلم على يديه مئات الطلاب ، ولم يترك باب التدريس بهذه الزاوية حتى وافته المنية وهو يستمع لأحد طلابه إبراهيم الهنقاري رحمة الله على هذا العالم الجليل .

7-4 زاوية البازة: هي إحدى زوايا مدينة زليتن المشهورة وهي تنتسب إلى الشيخ أحمد الياز أحد رجال العلم والمعرفة المشهورين بزليتن وهو من أهل التقوى ، وقد ساهمت هذه الزاوية في نشر العلم والمعرفة خلال تلك الفترة حيث كانت تتولى تدريس مختلف العلوم والمعارف وتحفيظ القرآن الكريم للعديد من طلاب العلم ،كما كانت تضم هذه الزاوية بيوتا لإيواء طلابها والعلماء والفقهاء الذين يتولون التعليم بها ،كما كان لها أوقافا لتصرف إيراداتها على طلاب العلم المقيمين بها إلى جانب مساعدة الفقراء والمحتاجين (4).

(1)- عبد السلام بن عثمان الفتيوري ، **الإشارات لما في طرابلس الغرب من المزارات** ، مكتبة النجاح ، طرابلس ، ص 107 .

(2)- الطاهر الزاوي ، **أعلام ليبيا** ، مكتبة الفرجاني ، الطبعة الأولى ، 1961 ، ص 166 .

(3)- أحمد النائب ، **نفحات النسرين والريحان** ، تحقيق وتقديم علي مصطفى المصراتي ، بيروت ، المكتب التجاري ، 1963 ، ص 197 .

(4)- الطاهر الزاوي ، المرجع السابق ، ص 158- 159 .

4-8 زاوية العالم : وقد أسست هذه الزاوية في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ،وتقع من بلدة الرياينة والخلائفة قرب وادي يدعى الباقول ومن ثم أطلق اسم هذا الوادي على الزاوية فأصبحت تعرف بزاوية الباقول (1) ، وقد لعبت هذه الزاوية دورا بارزا في نشر الثقافة والعلم حيث كانت تتولى تدريس مختلف العلوم والمعارف خاصة العلوم الشرعية والعربية وتحفيظ القرآن الكريم ، وقد برز نشاطها العلمي خلال فترة العالم والفقيه محمد بن منيع الرياني حيث كان هذا العالم يبرز كل طاقته من أجل نشر العلم والمعرفة في تلك الربوع وذلك بالتحديد عام 1330/1329هـ (2) .

4-9 زاوية القادرية : تقع هذه الزاوية بزنقة الفنيدقة وهي مقابلة لجامع الناقة من الناحية الغربية وهي صغيرة الحجم وتضم قاعة للصلاة وبعد أن تم توسيع الزاوية بإضافات جديدة حيث أصنف إليها بعض الأقسام الجديدة حيث تم صيانتها (3) .

5- المدارس الدينية :

نتيجة التطور الذي شهدته الحياة العلمية بمختلف جوانبها ، نشأت المدارس كمؤسسات تعليمية فكرية ثقافية تعمل على نشر مختلف العلوم والمعارف ، وقد أنشئت في المغرب العربي العديد من المدارس منها الدولة المنتصرة التي بناها الفقيه أبو محمد عبد الحميد بن أبي بركات بن أبي الدنيا في طرابلس ما بين 555-557 وذلك في عهد الموحدين ،وتعد هذه المدرسة من اقدم المدارس في منطقة الشمال الأفريقي (4).

المدارس في منطقة المغرب وخاصة التي تم إنشاؤها بطرابلس كانت تضم ديوانا واحد لتعليم المذهب المالكي وبالتالي لم تتعدد الدواوين بها لأنها لم تكن على أساس مذهبي .

لا تخلو مدينة أو قرية أو منطقة بليبيا إلا ونجد بها زاوية أو مدرسة أو مسجدا أو كتاب لتعليم العلوم والمعارف وخاصة تحفيظ القرآن الكريم والمبادئ الأولى للقراءة والكتابة ، وعلى مر تاريخها ضمت العديد من طلاب العلم إضافة إلى الفقهاء والعلماء الذين يتولون التدريس بها مما نتج عنه تخريج أعداد من طلاب العلم منهم من أكمل دراسته العليا من خلال رحلات علمية سواء كانت محلية أو خارجية ، والعودة إلى مناطقهم للقيام بدورهم العلمي في تلك المؤسسات التي تعلموا بها والتي يعرفونها أو يسمعون عنها مما كان له الأثر الكبير في نشاط الحركة الثقافية والفكرية بولاية طرابلس الغرب خلال تلك الفترة ، وقد عملت المؤسسات على تدريس العلوم الفقهية والشرعية حيث كانت تدرس على نطاق واسع ، وقد غطت تلك المدارس أرض الولاية شرقها وغربها شمالها وجنوبها .

---

(1)- عبد الحميد عبد الله الهرامة ، **الحياة العلمية في الجبل الغربي في النصف الأخير من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين** ، مجلة البحوث التاريخية ، العدد الأول ،1984 ، ص 105 .

(2)- الطاهر الزاوي ، المصدر السابق ، ص 139 .

(3)- مسعود رمضان شغلوف وآخرون، المرجع السابق ، ص 147 .

(4)- أحمد مختار عمر ، **النشاط الثقافي في ليبيا من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي** ، مطبعة دار الكتب ، بيروت ، 1971 ، ص 116 .

5-1 مدرسة أحمد باشا القرمانلي :

تقع هذه المدرسة بسوق المشير وهي ملحقة بالمسجد ، وهذه المدرسة لا تختلف عن معمار مدرسة عثمان باشا (1)، وقد أوقفت أوقافا كثيرة على هذه المدرسة حيث بلغت 173 محلا تجاريا ، ومقهى ومنزل ومبنى لمدرسة الرشيدية ، هذه الإيرادات من خلال الوقف يتم إنفاقها على المدرسة غير أن تلك الإيرادات انخفضت وأصبحت دون جدوى حيث أنها لا تغطي نفقات التي تصرف على المدرسة والسبب في ذلك راجع إلى الأعباء الكثيرة من قبل الولاة العثمانيين لتلك المؤسسات الفكرية وللحركة التعليمية الثقافية .

5-2 مدرسة فرجي :

أنشئت هذه المدرسة من قبل مصطفى فرجي وذلك في بداية العهد العثماني الثاني ، وتقع هذه المدرسة بالقرب من مخزن الرخام { قوسى مان كوس أديلوس } بمنطقة باب البحر وذلك بالمدينة القديمة وتعتبر هذه المدرسة من ملحقات المسجد (2) ، وهي مشابهة مدرسة أحمد باشا القرمانلي (3) ، وتشرف على شارعين هما شارع الكواشي والزنقة الضيقة (4) ،

5-3 مدرسة الكاتب :

أنشئت هذه من قبل مصطفى الكاتب قاسم المصري ، وتطل على ساحل البحر من الشمال الشرقي وعلى زنقة الريح من الشمال الغربي ، ويوجد لها باب إلى اليمين قبل الدخول إلى المسجد حيث يؤدي إلى فناء مستطيل الشكل به أربع حجرات مغطاة بأقبية خاصة لسكن الطلبة (5). كما نجد أن هذه المدرسة لها أوقافا عديدة وهي تعتبر إيرادا للمدرسة وقد تمثلت تلك الأوقاف في عدد من المحلات والأمواس .

5-4 مدرسة البخاخبة أو مدرسة الباروني :

أنشئت هذه المدرسة من قبل الحاج سالم أبو الهول البغربي وذلك عام 1213هـ / 1798 م تقريبا (6) ، وقد لعبت هذه المدرسة دورا ثقافيا بارزا في نشر العلم والمعرفة وخاصة تحفيظ القرآن الكريم والعلوم النقلية والعقلية والعربية عبر تاريخها الطويل ، وهذه المدرسة قد تخرج منها العديد من طلاب العلم ومن أبرزهم الشاعر والعالم والفقيه عمر بن عيسى التدميري (7)،

---

(1)- غاسيري ميسانا ، **المعمار الإسلامي في ليبيا** ، تعريب علي الصادق حسنين ، الناشر مصطفى العجيلي ، 1973 ، ص 236 .

(2)- سعيد علي حامد ، **مدارس طرابلس منذ الفتح العربي حتى 1911** ، مجلة تراث الشعب ، 1394 هـ/ 1984 م ، العدد 14 ، ص 61 .

(3)- غاسيري ميسانا ، المرجع السابق ، ص 145 .

(4)- مسعود رمضان شغلوف وآخرون، المرجع السابق ، ص 103 .

(5)-عبد الله الشريف وأحمد الطوير ، **دراسات في تاريخ المكتبات والوثائق والمخطوطات الليبية**، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان،مصراتة ،1987م ، ص26-27.

(6)- محمد سعيد البوجديدي ، **لمحات عن الحياة الثقافية بالجبل الغربي** ، مجلة البحوث التاريخية ، السنة 20 ، العدد 2 ، يوليو 1998 ، ص 108 .

(7)-كوستينان برنيا ، **طرابلس 1510 – 1850** ، ترجمة خليفة محمد التليسي ، طرابلس ، دار الفرجاني ، 1969 ، ص 268 .

5-6 مدرسة أم يحي بالرحيبات :

تعد هذه المدرسة من المدارس الأولى التي تتولى تدريس الإناث حيث اشتملت على أقسام داخلية يأوى إليها الفتيات القادمات من أماكن بعيدة ومن المناطق النائية (1) ، كذلك توجد مدرسة عمر بن أمكش بقرية فاطمان إحدى قرى الرحيبات وتعد هذه المدرسة أول مدرسة تم إنشاؤها في الجبل الغربي ، ويعد مؤسسها من البارزين خلال تلك الفترة

(1)- الطيب الشريف ، **الأسس الثقافية في ليبيا خلال العصور الإسلامية** ، مجلة الفصول الأربعة ، العدد 90 ، 22 / يناير / 2000 ، ص 64 .

الفصل الثاني

ظهرت المدارس في المغرب العربي منذ القرن السادس الهجري كانت تتميز بأنها أنشأت من قبل الدولة وأن طلابها لم يكونوا من العامة بل كانوا يختارون وفق معايير معينة من حيث ذكائهم أو التزاماتهم الاجتماعية.

كما يتوقف نجاحها على القائمين بالتدريس بها ، وتتميز المدرس في أقطار المغرب العربي بوجود العلماء والفقهاء وعلماء في الطب والفيزياء والهندسة والفلك ومختلف العلوم الأخرى ، وبالتالي يمكن القول أن المدرسة لا تعدوا كونها مؤسسة حكومية تعمل على إعداد الكوادر الفنية والمهنية في مختلف المجالات وتدريس العلوم الدينية والتفسير والفقه والحديث والأدب واللغة (1) .وليبيا جزء من المغرب العربي شهدت هي الأخرى بناء العديد من المدارس إلا أن تلك المدارس لم تتخذ المسار الذي انتهجته مثيلاتها في المشرق ، وذلك راجع لبعدها عن ثورة الصراع في المشرق والمغرب ، حيث كانت دينية تقوم بتدريس العلوم الفقهية والشرعية ، ولم تنشأ من قبل السلطة ، بل أسست من قبل العديد من العلماء والفقهاء الليبيين ، وقد أكد الرحالة التيجاني على وجود المدرسة التي أسسها أبو الدنيا بقوله : (وبداخل البلاد مدارس كثيرة ، وأحسنها المدرسة المستنصرية التي كان بناؤها على يد الفقيه أبي محمد عبد الحميد بن أبي بركات من أبي الدنيا رحمه الله تعالى وذلك فيما بين خمسة وخمسين وثماني وخمسين ، وهذه المدرسة من أحسن المدارس وضعا وأظرفها صنعا) ، ونقل من خط أبي الحسن علي بن موسى سعيد في بعض تعابيره حيث قال (حللت يوما في بعض سفري بطرابلس فبكرت يوما إلى المدرسة التي أنشئتها الهيئة العلمية الأمامية المستنصرية فدخلت إليها وقعدت مسرحا طرفي في روضة حبق .. البحر والشم عليها)(2) .

(1)- نقولا زيادة، المرجع السابق ، ص 198 -200 .

(2)- التيجاني ، **تقيد الرحلة** ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع ، طرابلس ، الجماهرية الليبية ، ص 706- 708 .

1_ المدارس العثمانية :

خلال الحكم العثماني الثاني فقد عملت الدولة العثمانية على تحديث التعليم وتشجيع العامة بإرسال أبنائهم للإلتحاق بالمدارس وتعلم العلوم الدينية واللغة التركية إضافة إلى بعض العلوم الأخرى وفق المرحلة التي يدرسها الطالب وأول تلك المدارس :

1-1 المدارس الإبتدائية :

قامت الدولة العثمانية بالدعوة إلى إنشاء المدارس إجباريا عام 1878 م ،في مختلف ولاياتها حتى تشمل كل قرية و مدينة ، وبالرغم من تلك الدعوة الإصلاحية في المجال الفكري نجدها تتخلى عن هذه المهمة حيث تؤكل المهمة للأهالي (1) . ووفقا للدستور العثماني الذي ينص : (علما أن مصاريف إنشاء مكاتب للصبيان وتعميرها ومخصصات معلميها وباقي مصاريفها تتساوى من طرف عموم هيئة الجماعات الموجودة في المحلة أو القرية) .كما أن مصروفات المدارس من رواتب المعلمين وغيرها يتم دفعها من قبل الأهالي

يمكن القول القول أن التعليم الإبتدائي في ولاية طرابلس الغرب يعتمد إعتمادا كليا على المجهود الذاتي من قبل الأهالي ، فحكومة الولاية يتمثل دورها على الإشراف حتى عام 1883 م ، كانت تحرض الأهالي على طلب العلم ومحاربة الجهل وذلك من خلال دفع أطفالهم إلى المدارس للتعليم ، حيث جعلت موارد ثابتة من الضرائب للإنفاق على المدارس والمعلمين ، ومن ثم جعلت الدراسة اجباريا للجنسين .

2-1 المدارس الرشيدية :

أنشئ نوع آخر من المدارس في ولاية طرابلس الغرب وهي المدارس الرشيدية وذلك عام 1857/ 1860م ، في طرابلس وبنغازي وذلك من أهم المدن في الولاية طرابلس ، وهي مقسمة إلى قسمين عسكري ومدني غير أن هذا النوع لم يكن متناسبا مع احتياجات الولاية الأمر الذي جعل تلك المدارس تضم أعداد قليلة بها (2) .

3-1 المدارس الإعدادية :

تم إنشاء المدارس الإعدادية بمدينة طرابلس 1867م ، مما أتاح فرصة لطلاب خريجي المدارس الرشيدية في استكمال تعليمهم بها ، وتضم هذه المدرسة إلى جانب قسمها المدني القسم العسكري ، وقد كانت هذه المدرسة مرتبطة بالجهات العسكرية في نطاقها و منهاجها وإدارتها ، إلا أنها لم تكن مرتبطة بنظارة المعارف أو مجلس معارف الولاية التي تتولى الإشراف على قطاع التعليم من مختلف جوانبه ، والجدير بالذكر أن الالتحاق بهذه المدرسة كان يعد إتماما للمرحلة الإبتدائية . وتلك المدارس العسكرية التي أنشئتها الدولة العثمانية كانت مقتصرة على أبناء الضباط والأعيان برغبة منهم ، وإن لم يكن هدفا أساسيا في التقرب إلى الوالي العثماني ورجال الإدارة والحكم والحامية العسكرية بالولاية (3).

(1)- علي مفتاح ابراهيم منصور ، **تاريخ ليبيا الثقافي والديني والإجتماعي من خلال الرحالين العرب خلال القرنين 18- 19 (1700 – 1900)** ، رسالة دكتوراه (غ.م) ، جامعة الجزائر ، ج 1 ، السنة الجامعية 2006 / 2007 ، ص 587 .

(2)- رأفت غنيمي الشيخ ، **تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة** ، مطبعة دار التحقيق ، بنغازي ، 1972 ، ص 149 .

(3)-رأفت غنيمي الشيخ ، المرجع السابق ، ص 149 .

4-1 مدرسة دار المعلمين :

تم إنشاء هذه المدرسة خلال عام 1901م ،وذلك لتأهيل أعداد من الطلبة ليصبحوا معلمين يقومون بالتدريس في مدارس الولاية ، وقد كان إنشاء هذه المدرسة من قبل الوالي حافظ محمد ، وبمساعي من قبل مدير المعارف العثماني الذي أوفد من اسطنبول عام 1899م ، ويعتبر هذا الوالي من الولاة المعلمين والراغبين في الإصلاح، وكان دخول هذه المدرسة وفق شروط محددة بحيث يشترط أن يكون الطالب عمره من 15 – 35 سنة وذو لياقة صحية إلا أن الدفعة الأولى اقتصر قبولها من الذين أعمارهم لا تقل عن عشرين سنة ، وذلك بعد اجتيازهم لامتحان المقابلة الشخصية ، وقد حققت لهم منح مالية بلغت 20 قرشا شهريا (1) .

5-1 مدرسة الاتحاد والترقي :

عمدت الدولة العثمانية إلى التربية السياسية أي الفكرية حيث عملت على فتح فرع الاتحاد والترقي وفتحت مكتبين بالولاية وذلك عام 1908 م ، من أجل إعداد الشباب إعدادا جيدا وبنائهم عقائديا وفكريا ودينيا حتى يصبحوا من أفراد الجامعة العثمانية (2) .

6-1 مدرسة العرفان :

تم إنشاء نوع آخر من المدراس عام 1901م ، عرف بمدرسة العرفان وذلك بقصد إعطاء الفرصة للعدد من الطلاب استكمال دراستهم في مدراس خاصة وقدرتهم على تسديد نفقات الدراسة ، غير أن طلبة هذه المدرسة أغلبهم أبنائهم الوظيفة وضباط الجيش والإعتياديين من أعيان الدولة ، وكانت هذه المدرسة مقسمة إلى قسمين قسم للبنات وقسم للذكور ، أما إدارة المدرسة فعلى الرغم من أنها خاصة إلا أن الدولة العثمانية وضعت المدرسة نحت اشراف وزارة المعارف بالاستانة (3).

7-1 مدرسة الفنون والصنائع :

تعتبر مدرسة الفنون والصنائع مؤسسة خيرية بالدرجة الأولى وذلك لغرض إيواء الأطفال اليتامى والفقراء والمشردين بمدينة طرابلس حتى يتم تعليمهم وتدريبهم على مختلف الحرف بحيث يتمكنوا من خلالها فيما بعد الاعتماد على أنفسهم في توفير العيش الكريم لهم ،وقد تم إنشاؤها من قبل الأهالي من خلال التبرعات إضافة إلى مساهمة بلدية طرابلس في ايراداتها عام 1871م ، وكانت تقدر بحوالي ستين ألف قرش تركي لتغطية العجز في تكاليف الإنشاء (4) .

(1)- جريدة الترقي ، 20 ذوالقعدة 1327 هـ ، العدد 118 . علي مفتاح ابراهيم منصور ، المصدر السابق ، ص 593 .

(2)- جريدة العصر الجديد ، 30 رجب 1326 هـ ، العدد الثاني ، السنة الثانية .

(3)- فرانسيسكو كوره ، **ليبيا اثناء العهد العثماني الثاني** ، تعريب وتقديم خلفية محمد الثلثي ، طرابلس ، 1994 ، ص 99- 100 .

(4)- علي مفتاح ابراهيم منصور ، المصدر نفسه ، ص 593.

8-1 المدارس الزراعية :

اتجهت الدولة العثمانية إلى إنشاء نوع آخر من المدارس وهي المهنية التخصصية وراجع ذلك إلى المطالبات والتقارير العديدة من قبل الأهالي ورجال الدولة وخاصة مطالبة أمير اللواء أركان حرب بطرابلس إلى السلطان العثماني والمؤرخ في 1892/09/11م ، والذي جاء فيه ضرورة إنشاء مدرسة زراعية تقوم بتدريس العلوم الزراعية والبيطرية ، وكما تم بناء هذه المدارس تتجه لدعوات المفكرين في العديد من الصحف المحلية بالاهتمام بالنشاط الزراعي وتحديثه عن طريق إنشاء مدرسة زراعية متخصصة واستخدام كافة الأساليب العلمية فيها حتى يتم تخريج طلبة زراعيين قادرين على إحداث التغيير في قطاع الزراعة والثروة الحيوانية مما يؤدي إلى زيادة دخل ميزانية الولاية(1)

ونتيجة لتلك المطالبات أنشئت مزرعة نموذجية بالمنشية وهي إحدى ضواحي طرابلس وتضم قسمين قسم زراعة الخضروات بجميع أنواعها ، والقسم الآخر زراعة الأشجار المثمرة كما خصصت مساحة منها لتربية الحيوانات حتى يتمكن الطلاب من التدريب العملي والنظري على كل الأعمال الزراعية ، وقد اشتملت المدرسة على قسمين داخلي وخارجي وخلال عام 1910 م ، تمت الموافقة على إنشاء مدرسة زراعية متكاملة بعد موافقة المفتش العام للزراعة بالأستانة ، وبالتالي يمكن القول إن هذه المدرسة كانت تابعة لوزارة الغابات والمعادن والزراعة وتحت اشراف الدولة العثمانية (2) .

9-1 الدراسات العليا :

كانت مدرسة العشائر من أهم المؤسسات العلمية العليا الموجودة في تركيا ، وقد التحق العديد من الطلبة الليبيين بها عام 1886م ، حيث بلغوا أربعين طالبا بعد استكمال الشروط التي وضعتها المدرسة وفق منشور وزارة الداخلية (وهي أن يكون لائق صحيا ولا يقل عمره عن 12 سنة ولا يزيد عن 16 سنة وذو أخلاق حميدة وسيرة حسنة) ، وقد تمتع الطلبة بمختلف وسائل الراحة وتوفر الإمكانيات والخدمات لهم ، وذلك من أجل إعدادهم وفق أهداف المدرسة وذلك من قبل الدولة العثمانية (3).

وقد تواصل البعثات الطلابية إلى الأستانة ، ومن جانب آخر تشير إلى الطلبة الخريجين من هذه المدرسة بعد رجوعهم إلى الولاية يتم تكليفهم بمهام إدارية كبيرة وتولي مناصب العالية في كل القطاعات ومن هنا يمكن القول أن الدولة العثمانية قد أنشأت هذه المدرسة من أجل إعداد كوادر فنية إدارية متخصصة تتولى الإدارة في الولايات بدلا من الشيوخ والعشائر (4) .

---

(1)- رأفت غنيمي الشيخ ، المرجع السابق ، ص 157 .

(2)- محمد الطوير ، **تاريخ الزراعة في ليبيا أثناء الحكم العثماني** ، ط1 ، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع والإعلان ، 1991 ، ص 19 .

(3)- رأفت غنيمي الشيخ ، المرجع نفسه ، ص 162-163 .

(4)- علي مفتاح ابراهيم منصور ، المصدر السابق ، ص 599 .

2- المدارس الأوربية :

غير أن الدولة العثمانية كانت واعية لتلك الأمور ، ولكنها لم تقم بأي عمل باستثناء إصدار جملة من اللوائح والقوانين غير أنه لم يتم تنفيذها بسبب عدم وجود امكانيات بواسطتها يتم تنفيذ القوانين واللوائح ، كما أن تلك الأوضاع المنهارة قد دفعت المعلمين القائمين على العملية التعليمية التخلي عن دورهم الأساسي هم أيضا بسبب عدم تحصيلهم لمرتباتهم وعدم وجود حوافز مادية ومعنوية لهم ، في الوقت الذي زادت فيه مدارس الجاليات الأوربية حركتها التنصيرية دون قيد ولا شرط أمام عجز الدولة العثمانية وحكومة الولاية خاصة بطرابلس (1) .

إضافة إلى ذلك أن المدارس التنصيرية الإيطالية مارست أعمال آخرى متمثلة في الأعمال التجارية والفنية ، وقد افتتحت مدرسة لهذا الغرض عام 1888م ، غير أن الملاحظ على طلبة هذه المدرسة أن أغلبهم من اليهود كما سرعان ما توسعت هذه المدرسة عام 1907م ، عندما افتتح فيها قسم خاص لتعليم البنات ، وقد كانت الدراسة بهذه المدرسة أربع سنوات (2) .

ومن جانب آخر نجد أن الإرساليات الفرنسيسكان الإيطالية قامت بإنشاء مدرسة عام 1902م ، بطرابلس كما عملت على دعمها ماديا ومعنويا ، وقد كانت تحت إشراف القنصلية الإيطالية (3)، وقد كانت تلك المدارس تهتم بالتلاميذ الصغار من خلال الرعاية الصحية لهم وتقديم يد المساعدة للمحتاجين منهم ، أما الكبار فقد عملت البعثات التنصيرية الإيطالية بطرابلس بافتتاح مدرسة تهتم بهم من حيث تعليمهم وتقديم يد العون والمساعدة ، وبمرور الزمن أصبحت إيطالية لها ما يزيد عن خمسة مدارس ابتدائية وإعدادية بالإضافة إلى المدارس التي أنشأتها الإرساليات التبشيرية الإيطالية ، بالإضافة إلى المدارس الفنية التجارية وبالتالي كان حضورها الثقافي كبير في طرابلس مما يعد تغلغلا ثقافيا خطيرا يواجه المجتمع العربي الليبي خلال تلك الفترة .

بالإضافة إلى المدارس التي أنشأتها الأهالي والوالي بمدينة طرابلس نجد وجود عدد من المدارس الأجنبية والتي أسست من قبل الجاليات الأوربية .

---

(1)- جريدة الترقي ، 28 ربيع الأول 1327 ، العدد 103 ، السنة الثانية .

(2)- فرانسيسكو كور ، المرجع السابق ، ص 101 – 102 .

(3)-تيسير بن موسى ، المرجع السابق ، ص 295 – 296 .

1. المدارس الإيطالية :

تعد الجالية الإيطالية من أكبر الجاليات الأوربية بطرابلس ، وهذا بدوره من القيام بإنشاء مدرسة ابتدائية بطرابلس عام 1810 م ، وقد ضمت عددا قليلا من الأطفال الليبيين كما أنشئت مدرسة للبنات عام 1896 م إلا أن حضور الطلبة الليبيين كان قليلا ، وقد ضمت هذه المدرسة الديانات الثلاثة يهودية مسيحية إسلامية ، وقد كانت تلك المدارس على نمط المدارس الموجودة في إيطاليا ، كذلك أنشئت مدرسة للبنين عام 1881 م من قبل الآباء الفرنسيسكان من أخوان مارس وقد تم الالتحاق بهذه المدرسة بعض أبناء الضباط الأتراك .

وخلال أواخر العهد العثماني زاد الإهتمام الإيطالي في مجال التعليم بولاية طرابلس الغرب حيث أخذت بالرعاية للمدارس التي أنشئت وكذلك الموجودة قبلا ولم يمض وقت طويل حتى وضعت حتى وضعت تلك المدارس الإيطالية تحت الإشراف المباشر للحكومة الإيطالية ، وزاد الإهتمام بالمدارس فأنشئت روضة أطفال ومدرسة ثانوية فنية صناعة وتجارة ، وافتتح قسم للبنات بهذه المدرسة وذلك عام 1904 م .

ولم يقتصر إنشاء المدارس الإيطالية بمدرسة طرابلس فقط بل أنشئت مدارس أخرى منها في مدينة الخمس عام 1890م ، وقد كان إنشاؤها من قبل الأهالي وذلك بالمجهود الذاتي وسرعان ماتحول إشرافها من قبل الحكومة الإيطالية ، ثم أنشئت مدرسة ابتدائية بمدينة بنغازي عام 1888م ، وقد ألحق بها قسم طبي وقسم مسائي لتعليم الكبار وقد كانت مناهجها إيطالية إضافة إلى اللغة العربية والفرنسية (1).

2. المدارس الفرنسية :

لم تكن إيطاليا الدولة الأوربية الوحيدة التي عملت على إنشاء مجموعة من المدارس بمدينة طرابلس لتعليم اللغة الإيطالية والتبشير بالمسيحية ففرنسا هي الأخرى منذ إحتلالها للجزائر عام 1830م ، وتونس عام 1880 م ، تولت جهودا حثيثة من أجل جذب ولاية طرابلس إليها من خلال العديد من الوسائل وخاصة الثقافية ونشر المسيحية بولاية طرابلس الغرب ، وقد بلغ عدد المدارس عام 1881م في مدينة طرابلس حدها خمس مدارس أوربية منها اثنان للفرنسسكان وهم من أتباع فرنسا الكاثوليكية ، كذالك أنشأت الحكومة الفرنسية مدرسة إخوان شاريانيت وقد بلغ عدد طلابها عام 1885م ، 65 طالبا ، كذلك أنشئت العديد من المدارس من قبل الفرنسيين وهي تعتبر مدارس خاصة ، كما نشير إلى عدد طلاب المدرسة الفرنسية المختلطة عام 1911م قد بلغ 200 طالبا و 400 تلميذة غير أن أغلبهم من الجاليات النصرانية واليهودية (2).

إضافة إلى تلك المؤسسات التعليمية في عام 1910م أنشئت مدرسة خاصة بالصم والبكم وقد أختصت بتعليم القراءة والكتابة وتعليم عدد من المهن والحرف إلى جانب تعليم أحد اللغات الفرنسية أو الإيطالية وهذا متروك لرغبة التلميذ (3) .

---

(1)- رأفت غنيمي الشيخ ، المرجع السابق ، ص 115-116-119 .

(2)- علي مفتاح ابراهيم منصور ، المصدر السابق ، ص 604 .

(3)- جريدة الترقي ، **طرابلس الغرب** ، 21 رمضان1326هـ – 1980 م ، العدد 57، السنة الرابعة .

3.المدارس اليهودية :

اعتمدت الدولة العثمانية تجاه الأقليات التي تعيش على التسامح وتنظر لها بالتقدير والإحترام وتمنحها الإمتيازات في مختلف المجالات وخاصة الدينية والمذهبية منها ، الأمر الذي مكن الجالية اليهودية من إنشاء عدد من المدارس الخاصة بها وكان ذلك بمعونة المؤتمر اليهودي العالمي ، وقد كان إنشاء أول مدرسة يهودية حديثة في مدينة طرابلس سنة 1804م (1) ، كما تم إنشاء مدرسة أخرى يهودية من قبل مجموعة من اليهودية الفاربية يفورنتو، إلا أنها وجهت اهتمامها بتعليم الأطفال اليهودية وهي على نمط المدارس الحديثة الغربية وكان ذلك عام 1875م .

وتواصل إنشاء المدارس اليهودية عبر السنين فقد أنشئت مدرسة الأليانس للبنين وقد كان مقرها في منزل أحد اليهود ويدعى خلف الله ناجوم ، وقد كانت مدرسة ابتدائية والدراسة بها لاتزيد عن خمسة سنوات إلا أن هذه المدرسة كانت مهنية تقوم بتعليم طلابها حرفة أو مهنة يستطيع من خلالها كسب رزقه بعد تخرجه كما كانت تدرس مختلف العلوم والمعارف إلى جانب الثقافة اليهودية.

كما أنشئت مدرسة أخرى عام 1896م بمدينة طرابلس وقد بلغ طلابها 500 طالبا ، وإجمالي معلميها 20 معلما ، وقد كانت هذه المدرسة تدرس التلمود والتاريخ اليهودي والإملاء العربي والتركي إضافة إلى بعض العلوم الأخرى ، كما افتتحت أيضا مدرسة جمعية الأليانس اليهودي وهي مخصصة للإناث ولم تمانع من قبول أي تلميذ بغض النظر إلى عقيدته الدينية ومدة الدراسة بها خمسة سنوات وكان إنشاؤها عام 1898م .

كذالك افتتحت مدرسة يهودية أخرى عام 1899م وكانت تحت اسم خلافوا ، وكان موقعها الحارة الوسطى ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات وقد كانت تدرس التوراة أي أنها مدرسة دينية وكانت تدرس باللغة العبرانية (2) .

أما بشأن البنات فقد قامت الجالية اليهودية بفتح مدرسة لتعليم البنات العديد من الحرف منها الحياكة والتفصيل وقد تولى فتح هذه المدرسة أحدى عضوات جمعية الهلال العثماني اليهودية وقد تبنت هذه المدرسة تلك الحرف من أجل تمكن العديد من البنات تخرجهن من الحصول على حياة كريمة من عمل ينفعهن .

---

(1)- رأفت غنيمي الشيخ ، المرجع السابق ، ص 110-111 .

(2)- علي مفتاح ابراهيم منصور ، المصدر السابق ، ص 606 – 607 .

4.المدارس الإنجليزية :

لم تتخل الحكومة البريطانية عن القيام بدورها الثقافي بطرابلس ، فقد قامت بإنشاء مدرسة بمدينة طرابلس عام 1907م ، وحيث ضمت 232 تلميذ وتلميذة ، وسرعان ما زاد هذا العدد عام 1908 ، 428 تلميذا وتلميذة غير أن هذا العدد متذبذب من الحين والآخر ، إضافة إلى ذلك المدرسة الإنجليزية إلى جانب دورها الثقافي التعليمي كانت تقوم بدور آخر وهو دور تنصير للتلاميذ وجعلهم يعتنقون المذهب البروستانتي ، ومن جانب آخر أن الدراسة بها مجانية دون مقابل (1).

إضافة إلى تقديم الغداء مجانا إلى ما يزيد عن 30 تلميذا ، كما ضم الدير التابع للمدرسة الإنجليزية والمسماة أفريقيا الشمالية 43 تلميذا وأربعة يتامى من البنات حيث تولي المدرسة رعاية خاصة بهم ، والجدير بالذكر أن الإختلاف بين المدارس الإنجليزية والإيطالية والفرنسية هو في نشر المذهب البروستاني بدل الكاثوليكي التي تنشره الدولتين (2) .

(1)- أحمد صدقي الدجاني ، **وثائق تاريخ ليبيا الوثائق العثمانية 1881-1911** ، بنغازي ، منشورات الجامعة الفنية ، 1979 ، ص 289- 291 .

(2)- عبد السلام أدهم ، **وثائق تاريخ ليبيا الوثائق العثمانية 1888-1911** ، بنغازي ، منشورات الجامعة الليبية ، 1993 ، ص 289- 291 .

3- مؤسسة الوقف ودورها في الحياة الثقافية و الدينية والعلمية والاجتماعية :

يعرف علماء الفقه من الناحية اللغوية الحبس من التصرف ، وشرعا تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة في أوجه البر تقربا من الله تعالى ، أما حكمه فيدخل في حكم الصدقة الجارية ، مستحب من أعمال الخير والبر .

والوقف يعد نظاما إسلاميا خالصا ، ولم يعرف قبل الإسلام (1) ، وهو من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية ، فهو أساسا يعبر عن إرادة فعل الخير في الإنسان المؤمن وعن إحساسه العميق .

فلا تكاد المؤسسات الثقافية في العهد القرمانلي والعهد العثماني الثاني تخرج عن نطاق الكتاب والمساجد والزوايا والمكتبات ومعظمها للتعليم أكثر منها للثقافة ، وأن جل هذه المؤسسات كانت تغذيها مصادر الأوقاف التي تعد المورد الأول لها ، وأنواعها كثيرة فهناك من يقف العقارات أو الدكاكين أو أراضي فلاحيه أو عين بئر لأبناء السبيل (2) .

تنفق مؤسسات الوقف أموالها في بناء المساجد والزوايا أو ترميمها ، كما تتكفل بدفع أجور الطلبة والعلماء وتوزيعها في شكل صدقات أو رعاية صيانة أضرحة الأولياء أو تقدم العون لأبناء السبيل (3).

وكان هذا النمو والتكاثر في الأوقاف ناتجا عن تشجيع الحكام ورعايتهم بدافع الورع والتقوى والتقرب إلى الله وأحيانا أخرى سعيا للحصول على تأييد ومعاضدة السكان المحليين ضد أعداء السلطة .

كما أن أموال الوقف تنفق لأجل تغطية خدمات اجتماعية وهو مصدر مهم وحيوي لتجسيد قيم التكافل بين أفراد المجتمع وإيجاد عنصر التوازن بين الأغنياء والفقراء ، ويضمن الوقف بقاء المال وحمايته ودوام الإنتفاع منه ، ويوفر سبل التنمية علميا وعمليا بمفهوم تكاملي يبرزه بعده الاجتماعي ويبرهن على الحس التراحمي الذي يمتلكه المسلم ويترجمه بشكل عملي مع هموم مجتمعه الكبير ، ويكبح روح الأنانية المادية التي ينتج عنها صراعات طبقية بين مختلف الشرائح الاجتماعية ، ويتحقق الاستقرار الداخلي ، وتتحسن جل المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بها .

3-1 تنظيمات الوقف :

أما الواقفين فغالبتهم من الطبقة الغنية أو المتوسطة في المجتمع كالباشاوات والقيّاد والتجار والصنّاع ، في حين يبقى الوازع والحافز وراء ذلك هو حب الخير وحماسة الدين والعلم ، أحيانا ما يكون الوازع بطلب السمعة والخلود والذكر الحسن في الحياة وبعد الممات (4).

ويسجل الوقف في وثيقة شرعية شرعية من طرف القاضي بحضور الواقف والشهود مع تحديد قيمته والهيئة الموقف له (5) ،أما الوقف التابع لعائلات الأولياء وشيوخ الزوايا فتظل الوكالة على الوقف وراثية ،

(1)- محمد طاهر الجزاري ، **المجتمع الليبي 1835- 1950** ، ندوة علمية بمركز الجهاد الليبي ، 26/ 27 سبتمبر 2000م ، م.م.ج.ل.د.ت، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ليبيا ، 2005 ، ص 544.

(2)- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 227- 230 .

(3)- ناصر الدين سعيدوني ، **النظام المالي في الجزائر في أواخر العهد العثماني 1792- 1830** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط 2 ،الجزائر ، 1985 ، ص 143.

(4)-أبو القاسم سعد الله ، المرجع نفسه ، ص 232 .

(5)- محمد طاهر الجزاري ، المرجع السابق ، ص 548 .

ما لم يحدث نزاع بين هذه العائلة حول ريع الأوقاف ، والتي قد تجبر السلطة للتدخل لإنهاء النزاع بتحويل ملكية هذه الأوقاف إلى الهيئات الوصية (1) .

إن غالبية المجتمع الليبي كان يقف ممتلكاته لتصرف من ريعه على وجوه البر والخير كالمساجد والمقابر والصدقات الجارية ، وإيواء عابر السبيل والإنفاق على تلاوة القرآن وتحفيظه وتدريسه والتعليم بوجه عام، والدعوة للجهاد ، وإعانة الفقير ، وقد كفلت هذه الأوقاف آلاف من الطلبة والعلماء والفقهاء فرص العيش الكريم ، وحرروا من تبعية مرتباتهم من السلطة وأجهزتها ، مما مكنهم من قول كلمة الحق ورفع صوت النصح وتنبيه الغافل ومحاربة الفساد والانحراف في أوساط المجتمع ، بكل أمانة وحرية ، بعكس علماء وفقهاء تبعية مرتباتهم تصرف لهم من خزينة بيت المال ، ما يجعلهم يغضون الطرف عن قول كلمة الحق أو الجهر بها خوفا من انقطاع أرزاقهم (2) .

وقد اكتسبت الأوقاف حرمة عظيمة جعلت المسلمين يحرصون على حمايتها وتنميتها واستثمارها في الأوجه المعينة له (3) ، وكان الإهمال لها أو من يسئ التصرف فيها مصدر شكوى من المسلمين وخاصة رجال الدين إلى أولي الأمر منهم (4) ،

3-2 مظاهر الوقف :

من بين مظاهر الأوقاف في ليبيا ما أوقفه محمد خزندار إلى مجموع المساجد الخمس التي بناها في مدينة طرابلس وخارجها ، حيث وقف عليها أوقافا كثيرة ، بل أن كثيرا من ثروته سخرها لأعمال البر والإحسان والمنشآت الدينية (5) ،وقد ورث العهد العثماني الثاني بطرابلس الغرب ثروة عقارية كبيرة جدا من بينها محلات المساجد والتي يطلق عليها دكان .

وفي الغالب ما تكون تلك الأوقاف التابعة للمساجد مؤجرة لحكومة الولاية ، أما الأوقاف من المحلات التجارية ودور السكن فمعظمها مؤجرة لليهود بحكم هيمنتهم على النشاط التجاري بالولاية ،برغم كل هذه الأوقاف فإن الإيرادات لا تكفي لتغطية متطلبات المساجد من صيانة أو تجديد أو إنفاقات على الموظفين والعاملين بها كالإمام والمؤذن (6) .

---

(1)- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 229.

(2)- محمد طاهر الجزاري ، المرجع السابق ، ص 546.

(3)- محمد بشير سويسي ، **أوضاع التعليم في ليبيا 1835- 1950** ، مجلة البحوث التاريخية ، العدد 2 ، م.م.ج.ل.د.ت، طرابلس ، 1999 ، ص 78.

(4)- أبو القاسم سعد الله ، المرجع نفسه ، ص 228.

(5)- ابن غلبون محمد بن خليل ، المصدر السابق ،ص 213.

(6)- علي مفتاح ابراهيم منصور ، المصدر السابق ، ص 524 .

الخاتمة

الخاتمة (تقييم واستنتاج) :

كان للتعليم في العهد العثماني الثاني ، رغم قصوره وعجز الدولة عن دعمه آثارا إيجابية طيبة على شريحة كبيرة من المجتمع كان لها تأثيرها على المجتمع كله ، فبالتعليم نشأت طبقة من الليبيين أسهمت في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية وهم الذين دافعوا عن الأرض بالقلم وبالسيف وهم الذين دافعوا عن الأخلاق العربية الإسلامية بتنبيه المجتمع في تلك الفترة إلى تفسخ أخلاق الغرب ومحاولات بذر الفساد في أوساط الليبيين وإلى خطورة التعليم التنصيري ونتائجه وكشفوا عددا من المشكلات التي كانت تعاني منها دولتهم ونادوا بإصلاحها وليس ثمة مجيب .

كما استفاد من التعليم ماديا ومهنيا بعض أبناء العشائر والأعيان وآخرين رفع العلم لهم عماد بيوتهم كما استفاد منه أيضا جماعة من المتزلفين اللذين يضعون عملهم في خدمة الانتهازية التي لاتعرف إلا " أنا" ، وكان التعليم في هذا العهد سلبياته أيضا فالتعليم الإسلامي لم يساير التطورلت والأساليب التي أخذ العالم في اتباعها فقعد بالمجتمع عن التقدم فقد كان تعليما عفويا لا يستجيب إلا لحاجات المجتمع العفوية الدينية ولكنه لم يأخذ مجتمعه في دروب الرقي ، وربما كان في بعض الأحيان حجر عثرة في طريق التطور والتحديث .

لم يكن التعليم العثماني المستحدث في هذه الفترة يستجيب لحاجات المجتمع أيضا إذ لم يخطط وفق هذا الهدف إنما خطط وفق هدف سياسي خاطئ لم يتمكن من تحقيق شيئ منه.

أما التعليم التنصيري فضرره أكثر من نفعه ، فهو وإن قاد إلى نوع من انفتاح المجتمع على ثقافات أخرى ، ولم يقدم لأهالي طرابلس الغرب الليبيين إلا زيادة في الاستنزاف القتصادي والبوار السياسي ، أما التعليم المالي فلم يستفد منه إلا اليهود وبرغم كونهم من الناحية القانونية مواطنين عثمانيين ، إلا أن مجتمع طرابلس لم يلق منهم إلا العسف والجور وزيادة التسلط الاقتصادي والخسران السياسي .

يبقى أخيرا القول بأن العلم في كل عصر ومصر ، مهما كان شأنه ، نور تسير على هديه الأمم لتخطيط أهدافها وتحقيقها ، ولما كان التعليم في طرابلس في فترة العهد العثماني الثاني قاصرا عن تخطيط أهداف مجتمعه واتخاذ وسائل تحقيقها فقد سقطت طرابلس في الصراع الإمبريالي – الحضاري ولم تكن مهيأة لخوضه أمام القوى الأوربية التي خططت تعليمها وحققت به أهدافها { قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون } صدق الله العظيم .

قائمة المراجع

مصادر عربية :

- ابن خلدون ، **المقدمة** ، دار الجيل ، بيروت ، 1960.
- ابن غلبون محمد بن خليل ، **التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من أخيار** ، تصحيح وتعليق الطاهر أحمد الزاوي ، دار الكتب الوطنية ، طرابلس ، ط1.
- ابن ناصر ، **الحاجية من ثلاث رحلات في الأراضي الليبية ، تحقيق علي فهمي خشيم ، مجمع اللغة العربية ، طرابلس ، ليبيا ، 2008، ط 2** .
- أبو الطيب الفاسي ، **الحاجية من ثلاث رحلات في الأراضي الليبية ، تحقيق علي فهمي خشيم ، مجمع اللغة العربية ، طرابلس ، ليبيا ، 2008، ط 2** .
- ابو شعيرة سعد زغلول عبد الحميد وآخرون ، رحلة العياشي ماء الموائد في الأراضي الليبية ، دار منشأة المعارف ، الاسكندرية ،(د ، ت ، ط) .
- أحمد النائب الأنصاري ، **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب** ، دار المحدودة ، لندن ، 1984 ، ج1.
- أحمد النائب الأنصاري ، **نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان** ، تقديم وتحقيق محمد زنيهم محمد عزب ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع ، ليبيا ، (د.ت.ط).
- أحمد صدقي الدجاني ، **وثائق تاريخ ليبيا الوثائق العثمانية 1881–1911** ، بنغازي ، منشورات الجامعة الليبية ،بنغازي ، 1993.
- أرفين فون باري ، 1888/1846، **غات وبلاد الأسر** ، ترجمة عماد الدين غانم ، دار الكتب 1995، المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية ، المنطقة الحرة دمشق.
- التيجاني ، **تقيد الرحلة** ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع ، طرابلس ، الجماهرية الليبية.
- الحشائش ، **محمد بن عثمان ، الرحلة الصحراوية عبر أراضي طرابلس وبلاد التوارق ، ترجمة محمد المرزوقي ، الدار التونسية للنشر ، 1988** .
- المنالي ، **الحاجية من ثلاث رحلات في الأراضي الليبية ، تحقيق علي فهمي خشيم ، مجمع اللغة العربية ، طرابلس ، ليبيا ، 2008، ط 2** .
- الورتلاني الحسين ، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار ، تحقيق محمد بن أبي شنب ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1998 ، ط 2 .
- خليفة محمد الدويبي ، **الوثائق العثمانية ، المجموعة الأولى** ، ترجمة محمد الأسطى ، (م.م.ج.ل.د.ت) ، دار الكتب ، طرابلس ، ليبيا ، 1990 .
- رولفس ، **من طرابلس إلى الإسكندرية عبر بنغازي والجبل الأخضر وأجدابيا وأوجلة وسيوه** ، ترجمة وتقديم عماد الدين غانم ، الطبعة الأولى ، 2000، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي.
- زكي مبارك ، **التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق** ، بيروت ، بدون تاريخ .
- شارل فيرو ، **الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي** ، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ، ليبيا ،(د.ت.ط). 1988 ، ط 2 .
- عبد الرحمن الجبرتي ، **عجائب الأثار في التراجم والأخبار** ، ضبطه وصححه ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1997 ، ج2.
- عبد السلام أدهم ، **وثائق تاريخ ليبيا ، الوثائق العثمانية 1888–1911** ، بنغازي ، منشورات الجامعة الليبية ، 1993 .
- عبد السلام بن عثمان الفتيوري ، **الإشارات لما في طرابلس الغرب من المزارات** ، مكتبة النجاح ، طرابلس ، ليبيا ، (د ، ت ، ط) .
- عبد الله الشريف وأمحمد الطوير ، **دراسات في تاريخ المكتبات والوثائق والمخطوطات الليبية**، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان،مصراتة ،1987م.
- عبد الله العربي ، **تاريخ العلم عند العرب** ، دار محمد الأولى للنشر والتوزيع ، عمان ، 1990.

- عثمان الكعاك ، **محاضرات في مركز الثقافة في المغرب في القرن 16–17** ، القاهرة ، المطبعة الكمالية ، 1959.
- عثمان الكفاك ، **محاضرات في أثر الثقافة في المغرب من القرن 16 إلى القرن 19** ، القاهرة ، المطبعة الكمالية ، 1958.
- علي فهمي خشيم ، **احمد الزروق والزروقية**، دار مكتبة الفكر ، طرابلس.
- علي فهمي الخشيم ، **الحاجية من ثلاث رحلات** ، مجمع اللغة العربية ، طرابلس ، ليبيا ، 2008 ، ط 2 .
- عمار جحيدر ، **مصادر في دراسة الحياة الفكرية ليبيا في العهد القرمانلي 1711 – 1835** ، م.ج.ل.د.ت ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ليبيا ، 2003.
- محمد مخلوف ، من مناقب مولانا سيدي عبد السلام بن سلم ، تنقيح الشيخ كريم الدين البرقوقي، **روضة الأزهار ومنة السادات الأبرار في مناقب سيدي عبد السلام الأسمر** ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، 1966.

المراجع بالعربية :

- أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، 10 أجزاء ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، ج1 ، بيروت ، 1998.
- أتوري روسي ، **ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911** ، تعريب خليفة محمد التليسي ، الدار المغربية للكتاب ، 1983 ، ط3.
- احمد أمين ، ظهر الإسلام ، دار الكتاب العربي ،ط1، ج 1 ، بيروت ، 2005.
- أحمد صدقي الدجاني ، **أحاديث عن تاريخ ليبيا في القرنين 18/19م** ، دار الفرجاني ، طرابلس ، 1965.
- أحمد مختار عمر ، **النشاط الثقافي في ليبيا من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي** ، مطبعة دار الكتب ، ط 1 ، بيروت ، 1971.
- الطاهر أحمد الزاوي ، **أعلام ليبيا** ، مكتبة الفرجاني ، الطبعة الأولى ، 1961.
- الطاهر أحمد الزاوي ، **ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية الحكم التركي** ، دار الفتح للطباعة والنشر ، بيروت ، 1970.
- الطيب المصراتي ، **فتح العليم الأكبر في تاريخ سيدي عبد السلام الأسمر** ، دار الكشافة للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت ، 1988 .
- تيسير بن موسى ، **المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني**، الدار العربية للكتاب ، 1988.
- حسن سليمان محمود ، **ليبيا بين الماضي والحاضر** ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، 1962.
- خليفة محمد التليسي ، **حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب** ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس ، 1985 ، ط2 .
- رأفت غنيمي الشيخ ، **تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة** ، مطبعة دار التحقيق ، بنغازي ، 1972.
- رأفت الشيخ ، **تاريخ العرب الحديث** ،دار روتابرينت ، 1994
- ردولفو ميكاكي ، **طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي** ، تعريب طه فوزي ، دار الفرجاني ، طرابلس ، ليبيا ، (د.ت.ط).
- زاهر رياض ، **شمال افريقيا في العصر الحديث** ، القاهرة ، 1967.
- عبد الرحمن بدوي ، **تاريخ التصوف الإسلامي منذ البداية حتى نهاية القرن الثاني** ، الكويت ، 1975 .
- عبد الكريم رأفت ، **العرب العثمانيون في افريقيا الشمالية 1516 – 1916** ، مكتبة طرابلس ، (د.ت.ط).

- عزيز سامح ألتر، **الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية**، ترجمة عبد السلام أدهم ، دار لبنان للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1969 ، ط1.
- علي مصطفى المصراتي ، صحافة ليبيا في نصف قرن ، عرض ودراسة تحليلية لتطور الفن الصحفي في ليبيا ، مطابع دار الكشاف ، ط 1 ، بيروت .
- علي الميلودي ، **طرابلس المدينة العربية ومعمارها الإسلامي** ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع ، طرابلس ، 1993.
- علي مفتاح ابراهيم منصور ، **الرّحالة العرب ودورهم في كتابة تاريخ ليبيا السياسي والإجتماعي في القرنين 18/17 م** ، منشورات مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية بدار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ليبيا ، 2005.
- عمار جحيدر ، **أفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث** ، الدار العربية للكتاب ليبيا ، 1991.
- عمر علي بن اسماعيل ، **انهيار الأسرة القرمانلية في ليبيا 1795/ 1835** ، ترجمة عبد القادر مصطفى المحيسني ، دار الفرجاني ، 1966 ، ط1 .
- غاسيري ميسانا ، **المعمار الإسلامي في ليبيا** ، تعريب علي الصادق حسنين ، الناشر مصطفى العجيلي ، 1973.
- فاتح رجب قدارة ، **الزاوية الغريبة خلال العهد العثماني الثاني 1835 – 1911** ، دراسة وثائقية في التاريخ الإقتصادي والإجتماعي ، (م.م.ج.ل.د.ت) ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ليبيا ، 2007.
- فرانسيسكو كوره ، **ليبيا اثناء العهد العثماني الثاني** ، تعريب وتقديم خلفية محمد الثلثي ، طرابلس ، 1994.
- كوستانزيو برنيا ، **طرابلس 1510 – 1850** ، ترجمة خليفة محمد التليسي ،دار الكتب الوطنية ، دار الجماهرية للنشر والاعلان والتوزيع ، 1985 ، ط 1.
- لويس ماسينيوس ، ومصطفى عبد الرزاق ، **التصوف الإسلامي** ، إعداد إبراهيم زكي ، وخورشيد وآخرون ، مطبعة الشعب ، القاهرة ، 1299هـ/1979م .
- محمد البهيلي النيال ، **الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي** ، تونس ، مكتبة النجاح للنشر والتوزيع ، 1965.
- محمد الطاهر الجراري ، **المجتمع الليبي 1835– 1950** ، ندوة علمية بمركز الجهاد الليبي ، 26/ 27 سبتمبر 2000م ، م.م.ج.ل.د.ت، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ليبيا ، 2005.
- محمد الطاهر بن عاشور ، **إليس الصبح بقريب** ، الشركة التونسية للتوزيع والنشر ، تونس.
- محمد الطوير ، **تاريخ الزراعة في ليبيا أثناء الحكم العثماني** ، ط1 ، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع والإعلان ، 1991.
- محمد محمد حسن ظفر المدني ، **الأنوار القدسية في تنويه طرق القوم العلية** ، اسطنبول ، 2004.
- محمد خير فارس ، محمود علي عامر ، **تاريخ المغرب العربي الحديث " المغرب الأقصى – ليبية "**، منشورات جامعة دمشق ، 2004/2003 ، ط2.
- محمد سيف الكيلاني ،**الدرر السنية في المواعظ الكيلانية** ، اسطنبول ، 1302.
- محمد فريك بك المحامي ، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تحقيق احسان حقي ، دار النفائس ، 1981 ، ط1.
- محمود ناجي ، **تاريخ طرابلس الغرب** ، ترجمة عبد السلام ادهم ومحمود الاوسطى ، الجامعة الليبية ، بنغازي ، 1970 ، ط1.
- مسعود رمضان شقلوف وآخرون ، **موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا** ، طرابلس ،أمانة التعليم ، مصلحة الأثار ، الجزء الاول ، 1980.
- ن. إبروشين ، **تاريخ ليبيا في العصر الحديث من منتصف القرن 16 م إلى مطلع القرن 20 م** ، ترجمة وتقديم عماد حاتم ، (م.م.ج.ل.د.ت)، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ليبيا ، 2005 ، ط2.

❖ نقولا زيادة ، **إفريقيات** ، دراسات في المغرب العربي والسودان الغربي ، رياض الرئيس للكتب والنشر.

الجرائد :

❖ جريدة الترقي ، 20 ذوالقعدة 1327 هـ ، العدد 118 .

❖ جريدة الترقي ، 28 ربيع الأول 1327 ، العدد 103 ، السنة الثانية .

❖ جريدة الترقي ، **طرابلس الغرب** ، 21 رمضان1326هـ – 1980 م ، العدد 57، السنة الرابعة .

❖ جريدة العصر الجديد ، 30 رجب 1326 هـ ، العدد الثاني ، السنة الثانية .

الموسوعات :

❖ الطاهر أحمد الزاوي ، **معجم البلدان الليبية** ، مكتبة النور ، طرابلس. 1968 .

❖ خير الدين الزركلي ، **الأعلام** ، **ج3** ، ط5 ، بيروت ، دار العلم للمعلمين ، 1984 .

المجلات :

❖ ابراهيم مياسي ، مساهمة القادرية في ناطير الثورات الشعبية ، مجلة الدراسات في العلوم الانسانية والاجتماعيية مجلة علمية نصف سنوية منشورات كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، 2004/2003 ، العدد 4 .

❖ اتليل العجيل ، **دور مشايخ الحركات الصوفية في مساعدة الفرنسيس على اكتشاف الصحراء الإفريقية في النصف الثاني من القرن 19** ، المجلة التاريخية المغربية ، السنة السادسة ، العدد 53-54 ، 1989.

❖ أحمد سراج الدين ، **الحركة التربوية وتطورها في سوريا ولبنان خلال القرن 19م** ، مجلة الأبحاث ، الجامعة الأمريكية ببيروت ، سبتمبر 1951 ، المجلد4 ، ج 3 ، سبتمبر 1951 .

❖ أرزقي شويتام ، **مواقف الدول الأوربية من الإحتلال الفرنسي للجزائر** ، مجلة الدراسات التاريخية ، عدد 6 ، 1992.

❖ الطيب الشريف ، **الأسس الثقافية في ليبيا خلال العصور الإسلامية**. مجلة الفصول الأربعة ، العدد 90 ، 2000 .

❖ سعيد علي حامد ، **مدارس طرابلس منذ الفتح العربي حتى 1911** ، مجلة تراث الشعب ، 1394 هـ/ 1984 م ، العدد 14.

❖ عبد الحميد عبد الله الهرامة ، **الحياة العلمية في الجبل الغربي في النصف الأخير من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين** ، مجلة البحوث التاريخية ، 1984.

❖ محمد بشير سويسي ، **أوضاع التعليم في ليبيا 1835– 1950** ، مجلة البحوث التاريخية ، العدد 2 ، م.م.ج.ل.د.ت، طرابلس ، 1999.

❖ محمد سعيد البوجديدي ، **لمحات عن الحياة الثقافية بالجبل الغربي** ، مجلة البحوث التاريخية ، السنة 20 ، العدد 2 ، يوليو 1998.

❖ ناصر الدين سعيدوني ، **النظام المالي في الجزائر في أواخر العهد العثماني 1792– 1830** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط 2 ،الجزائر ، 1985.

الرسائل الجامعية :

❖ علي مفتاح ابراهيم منصور ، **تاريخ ليبيا الثقافي والديني والإجتماعي من خلال الرحالة العرب والأوربيين خلال القرنين 18– 19م** ، رسالة دكتوراه ،(غ.م) ،جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 2006– 2007.

الفهرس

المقدمة ..... أ

دوافع اختيار الموضوع ..... أ

مصادر البحث ..... أ

الإشكالية..... ب

الصعوبات التي اعترضتني عبر مراحل البحث..... ت

خطة العمل..... ت

الفصل التمهيدي

لمحة عن جغرافية المنطقة **1**

لمحة عن الواقع السياسي في طرابلس الغرب مابين القرنين (18 و 19 م)..... **2**

- ✓ نهاية الحكم القرمانلي **2**
- ✓ خلفيات عودة الحكم العثماني **5**

لمحة عن الواقع الثقافي في طرابلس الغرب **7**

الفصل الأول

ركود الحياة الثقافية **11**

ظاهرة التصوف وابعادها **11**

1- اهم الطرق الصوفية في ليبيا **12**

- ✓ الطريقة القادرية **12**
- ✓ الطريقة الشاذلية **13**
- ✓ الطريقة الزروقية **14**
- ✓ الطريقة المدنية **15**
- ✓ الطريقة السلامية **16**
- ✓ الطريقة العبادية **16**
- ✓ الطريقة الرفاعية **17**

- ✓ الحركة السنوسية **17**

2– الكتاتيب : **19**

- ✓ كتاب مسجد بن طابون **19**
- ✓ كتاب مسجد الخطاب **19**
- ✓ كتاب مسجد سالم المشاط..... **19**
- ✓ كتاب جامع محمود **19**
- ✓ كتاب مسجد الصقلاني **20**
- ✓ كتاب مسجد بن الطيب العربي..... **20**
- ✓ كتاب مسجد حورية الميلادي **20**
- ✓ كتاب مسجد النخلة **20**

3– المساجد..... **20**

- ✓ جامع درده **21**
- ✓ جامع الدراوي **21**
- ✓ جامع الحدادة..... **21**
- ✓ مسجد درنة **21**
- ✓ جامع عمران الفقيه..... **21**
- ✓ جامع العتيق **21**

4– الزوايا الصوفية : **22**

أهم الزوايا الصوفية الموجودة بمدينة طرابلس وضواحيها :

- ✓ زاوية الشيخ احمد زروق بمدينة مصراتة..... **23**
- ✓ زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر بزليطن..... **23**
- ✓ زاوية عبد الله الدكالي **24**
- ✓ زاوية الفرجاني **24**
- ✓ زاوية ابن شعيب **24**
- ✓ زاوية أولاد يربوع **24**
- ✓ زاوية البازة..... **24**
- ✓ زاوية العالم **25**
- ✓ زاوية القادرية **25**

5– المدارس الدينية **25**

- ✓ مدرسة أحمد باشا القرمانلي **26**
- ✓ مدرسة فرجي **26**
- ✓ مدرسة الكاتب **26**
- ✓ مدرسة البخاخبة أو مدرسة الباروني **26**
- ✓ مدرسة أم يحي بالرحيبات **27**

الفصل الثاني

1) **المدارس العثمانية** **30**

- المدارس الإبتدائية **30**
- المدارس الرشيدية **30**
- المدارس الإعدادية **30**
- مدرسة دار المعلمين **31**
- مدرسة الاتحاد والترقي **31**
- مدرسة العرفان **31**
- مدرسة الفنون والصنائع **31**
- المدارس الزراعية **32**
- الدراسات العليا **32**

2) **المدارس الأوربية** **33**

- **المدارس الإيطالية** **34**
- **المدارس الفرنسية** **34**
- **المدارس اليهودية** **35**
- **المدارس الإنجليزية** **36**

مؤسسة الوقف ودورها في الحياة الثقافية و الدينية والعلمية والاجتماعية **37**

- تنظيمات الوقف **37**
- مظاهر الوقف **38**

الخاتمة **40**

الملاحق **42**

الفهرس